

مجلة المجمع العلمي العربي

أيار وحزيران سنة ١٩٤٧ جمادى الآخرة وشهر رجب سنة ١٣٦٦

كنوز الأجداد

- ٣ -

عبد القاهر الجرجاني

٤٧١ - ٤٧٤

(أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن وقيل ابن عبد الواحد)

خلاصة ما قال فيه مترجموه انه ماخذ العربية عن ابي الحسين الفارسي النحوي ابن اخت ابي علي الفارسي وانه قرأ على القاضي علي بن محمد العزيز الجرجاني واغترف من بحره وكان اذا ذكره في كتبه يبخع به وشمخ بأنفه بالانتباه اليه وكان يرحل اليه من الآفاق ولقب بالنحوي وعد من كبار أئمة العربية وقال صاحب الطراز انه علم المحققين وأول من أسس قواعد علم البلاغة ذلك قيد الغرائب بالتقييد وفتح أزهاره من أكامها وفتق ازواره بعد استغلاقتها واستبهاها . وقالوا انه كان شافعي المذهب متكماً على طريقة الأشعري مع تدين وورع ولم يخرج من بلده . وقالوا انه كتب كتباً في النحو منها شرح الايضاح في ثلاثين

- ١٩٣ -

مجلداً وله غيره . وأهم كتبه المطبوعة « دلائل الإعجاز » و « أسرار البلاغة » وبها
 خلد اسمه في عالم الأدب . ودلائل الإعجاز صحيفة من الأدب العالمي لم يكتب
 البيان ولا النحو ولا الفقه بمثله هذا اللسان العذب . ولا نجازف إذا قلنا ان
 جودة كلام عبد القاهر في تقرير القواعد والذماتير قل ان بدانيه فيه أحد
 من المصنفين ونعني بالمصنفين ارباب التواليف في قرون ازدهار اللغة والكتابة .
 تظن نفسك وأنت تتلو فصلاً من دلائل الإعجاز أنك في كتاب ادب كتب
 بسلاسة وعذوبة لا سيفي كتاب علم جاف يقرر حقائق ويأتي بمسائل فيحلبها ،
 ويناقش مخالفه ويغضب منهم ويفضهم ، وبورد من الأمثلة ما يؤيد دعواه .
 وربما لانعدو الحق اذا قلنا ان عبد القاهر كاتب القرن الخامس وهو اكتب
 من صديقه جار الله الزمخشري فجار الله انما اشتغل بمن اللغة كثيراً وهذا انصرف
 الى البيان والتبيين وجمع بين صحة المباني وجودة المعاني . وخصلة أخرى وهي
 أنك اذا قرأت صفحة من دلائل الإعجاز تعتقد لساعتك ان المؤلف من الرعيل
 الذين هضموا ما تعلموا وعرفوا كيف يحتمونه الى من يحاولون تعليمهم وانه
 مارس علمه اي ممارسة وتدارسه أي مدرسة .

كان الجرجاني بنظم الشعر في بعض ما تتأثر به نفسه وعرفنا بالقليل الذي رووه
 عنه انه كان حائقاً على الأيام متبرماً بأهل زمانه فما عزوه اليه وهو مشهور قوله :

كبر على العلم يا خلبي وميل الى الجهل ميل هائم
 وعش بليداً تمش سعيداً فالسعد في طالع اليهائم
 وله في شكابة من أبناء الزمان واسنبلاء تقصم على فضله :
 هذا زمان ليس فيه سوى النذالة والجهالة
 لم يرق فيه صاعد الا وسلمه النذالة
 وله أيضاً :

لا يوحشك انهم ما ارتاحوا مما جلاه عليهم المداح

فهم كقوم علفت بازائهم بيض المرآئي والوجوه قباح
ومن شعره :

لا تأمن النفقة من شاعر مادام حياً سالماً ناطقاً
فان من يدحك كاذباً يحسن ان يهجوكم صادقاً
ذكروا له شعره ولم يذكروا كتابته وكتابه شي موضع السموة فيه ذلك
لأنه لم يتول من أعمال السلطان ما تكتب له به شهرة وجرت عادة اصحاب
التراجم ان يهتموا أولاً بتلقط شعر المترجم لهم اكثر من اهتمامهم بالنقاط اثر
الناشرين وكتابة المذشرين .

ومن كلامه يصف كساد سوق الفضل في عصره : « ثم انا وان كنا في زمان
هو على ما هو عليه من احالة الأمور عن جواتها وتحويل الأشياء عن حالاتها
ونقل النفوس عن طباعها وقلب الحقائق المحموده الى اضرارها ، ودهر ليس
للفضل واهله لديه الا الشر صرفاً ، والفيظ بحتاً ، والا ما يدهش عقولهم ، ويسلمهم
معتولهم ، حتى صار أعجز الناس رأياً عند الجميع من كانت له همه في ان يستفيد
علماً او يزداد فهماً او يكتب فضلاً او يجعل له ذلك مجال شغلاً .

الازدواج في كلام عبد القاهر اكثر من السجع واذا سجع فسجعه ينطوي
على معنى آخر قد لا تجده في السجعة الأولى ، ووصف الالفاظ ومثانة التراكيب
هو محل العجب في كلامه . ونرى ان عدم التكلف في ارسال جملة هو الذي
سلس به بيانه . انظر اليه يقول في وصف اعجاز القرآن لا يخرج عما يقوله في
درس او يحاور به شخصاً : فاذا كنت لاثك في ان لا معنى لبقاء المعجزة
بالقرآن الا ان الوصف الذي له كان معجزاً قائم فيه ابداً وان الطريق الى
العلم به موجود والوصول اليه ممكن فانظر اي رجل تكون اذا انت زهدت
في ان تعرف حجة الله تعالى ، وآثرت الجهل فيه على العلم ، وعدم الاستبانة على
وجودها ، وكان التقليد فيها احب اليك ، والذموبل على علم غيره آثر لديك ،

ولم اخذوا عنك ، وراجع عقلمك ، واحصدق نفسك ، بين لك شمس الغنظ فيما رأيت ، وقبح الخطأ الذي توهمت . وهل رأيت رأياً عجزاً ، واختياراً اتبع ، ممن كره ان تعرف حجة الله تعالى ، من الجهة التي اذا عرفت عنها كانت النور وأهبر ، واتوى واقهر ، وآثر ان لا يقوى سلطانها على الشرك كل القوة ولا تعلم على الكفر كل العلو .

ونختم الكلام في هذا العظيم ، ونحن معترفون بالعجز عن توفيقه بعض حقه ، بقوله في خلط بعض المنسرين في عدم التفريق بين الحقيقة والحجاز في الألفاظ قال : ومن عادة قوم من يتعاضى التفسير بغير علم ان توهموا ابدأ في الألفاظ الموضوعه على الحجاز والتثليل انها على ضواهرها فيفسدوا المعنى بذلك ويبطلوا الغرض ويتعوا انفسهم والسامع منهم العلم بوضع البلاغة وبمكان الشرف وناسيك بهم اذا هم اخذوا في ذكر الوجود وجعلوا يكثره في غير طائل . هناك ترى ماشئت من باب جهل قد فخره ، وزند ضلالة قد قدجوا به .

الفاضي علي بن عبد العزيز

أبو علي

لم نعرف شيئاً عن حياة أبي الحسن علي بن عبد العزيز في طفولته وشبابه ، وضاية ما ترجموا له أنه ولد في جرجان ، وأخذ العلم عن بعض علماء نيسابور ، وطوف في العراق والشام وصار عالماً في أنواع العلوم والآداب ، وأنه تولى القضاء ، وآخر منصب تولاه قاضي قضاة الري . واتصل بالصاحب بن عباد الوزير الأديب فكان لا يفارقه مقبلاً وضاغناً ويقول إنه من أفراد الدهر في كل قسم من أقسام الأدب والعلم ، وقالوا إنه كان حسن السيرة صدوقاً في قضاائه ، يقضي ويفتي على مذهب الشافعي وهو كصاحبه صاحب معتزلي الرأي والمذهب . وكان أكثر أهل بلده جرجان في عصره حنيفة والباقيون شيعوية ، وللشيعية فيها جلبة وتقع فيها عتبات على المذاهب .

وقالوا إن القاضي علي بن عبد العزيز كان يجمع خطأ ابن مقلة الى نشر الجاحظ ونظم البُحْثري ، فهو إمام في الصناعتين ، وإمام في الفقه عظيم ، ومؤرخ حجة ثبت ، وقد ألف في الفقه والتاريخ كما ألف في الأدب والشعر ، فهو عزيز الفضل صحيح الحججة وديع النفس ، تام المروءة جَمُّ الوفاء ، سلمت يده من الرشا ، وتصد من الدنيايا ، وعرف كيف يقيم العدل ، ويذهب بعموم الفضل . لا نعلم أي المملكتين كانت أقوى في القاضي ابن عبد العزيز الشعر أم النثر ؟ ولا أي الفضيلتين أرسخ في قلبه العلم أم العمل . وشعره سلس قرصه قصائد ومقطعات ولا سيما في الغزل ، ونثره السيل الممتنع . وما تنوقل شعره القرن بعد القرن إلا لما فيه من حكم شائقة تتذوقها النفوس ، وقل أن يظفر بمثلهافي كثير من دواوين الشعراء . وما كان لشعره طابعه الخاص إلا لأنه صورة من أخلاقه ، ومنزوع من منازعه في الحياة ، وما قال في وصف الشعر :

وما الشعر إلا ما استقر ممدحا وأطرب مشتاقا وأرضى مغاضبا
أطاع فلم توجد قوافيه نقرأ ولم تأته الألفاظ حسرى لو اغبا
ومن شعره ماجرى مجرى الأمثال لأنه حوى إبداعا ليس لغيره مثله ،
ومنه قصيدته المشهورة التي يجب على كل من اتخذ العلم صناعة أن يجعلها دستورا
يسير عليه في حياته وهي :

بقولون لي فيك انقباض وإنما
أرى الناس من دانا هم هان عندهم
ولم أفض حق العلم إن كان كما
وما زلت منجازا بعرضي جانباً
إذا قيل هذا منهل قلت قد أرى
أنزهها عن بعض ما لا يشينها
فأصبح عن عيب اللثيم مسلماً
وأوارجلاً عن موقف الدئل أحجماً
ومن أكرمه عزرة النفس أكرماً
بدا طمع صيرته لي مسلماً
من الدل اعتد الصيانة مغنياً
ولكن ناس المر ترحل الظماً
مخافة أقوال العدا فيم أولمسا
وقدرحت في نفس الكريم معظماً

وإني إذا ما فاتني الأمر لم أبت
ولكنه إن جاء عفواً قبته
وأقبضُ خطوي عن حظوظ كثيرة
وأكرم نفسي أن أضاحك عابساً
وكم طالب رقى بنعماء لم يصل
وكم نعمة كانت على الحر نقمة
ولم أبتذل في خدمة العلم ميجتي
أشقى به غرساً وأجنيه ذمةً
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم
ولكن اهانونه فهان وذنسوا
وما كل برق لائح لي يستفزني
ولكن إذا ما اضطرني الضر لم أبت
إلى أن أرى ما لا أغصُّ بذكره
ومن مقطعاته :

ما تطعمت لذة العيش حتى صرت للبيت والكتاب حلياً
ليس شيء أعزَّ عندي من العلم فلا تبتغي سواء جلياً
إنما الدل في مخالطة النا س فدعهم وعش عزيزاً رئيساً
وقال :

وقالوا اضطرب في الأرض فالرزق واسع
إذا لم يكن في الأرض حُرثٌ يعينني
وقال من آخر :

وقالوا توصل بالخضوع إلى الغني
وبيني وبين المال بابان حَرماً
وما علموا أن الخضوع هو الفقر
علي الغني نفسي الأية والدهر

وهذا من الشعر الذي يشعر بعظم نفس صاحبه ، ولم يتناقل شعره في النزل والمديح على رفته تناقل شعر الجيدين مثله ، ولكن هذه المعاني وهذه الحكم عزت في شعر الشعراء فأصبحت حكم المتنبي من خير ما حمله ديوانه .
أما ثمره فهو مرسل على الأغاب ، تقرأ صفحات بارعة منه في كتابه الوساطة بين المتنبي وخصومه في شعره . ومثله جدير بأن يدافع عن شعر شاعر عظيم وهو شاعر يعرف من أين تؤكل الكتف ، يعرف بعلمه وتوسعه في صناعة الكتابة ، كيف يورد حججه ويصدرها بهذا البيان المرقص المطرب . والسبب في دفاع القاضي ابي الحسن عن المتنبي أن صاحب بن عباد لما عمل رسالته في إظهار مساوي المتنبي عمل هو كتاب الوساطة ، ولم تمنعه صلته بالصاحب عن رده عليه رأيه ، وما حالت الصداقة دون تزييف رأيه ، والحق أولى بالصداقة من كل صديق .

وفي هذا الكتاب كما قال الثعالبي « أحسن وأبدع وأطال وأظاب ، وأصاب شاكلة الصواب ، واستولى على الأمد في فصل الخطاب ، واعرب عن تبحره في الأدب ، وعلم العرب ، وتمكنه من جودة الحفظ وقوة النقد » . وكتاب الوساطة من أجمل كتب النقد الأدبي لا نعرف له مثيلاً قبله ، وكأنه تنبأ بطرق الغربيين في تقدمهم في العصور المتأخرة ، وأوضح لهم المنهاج فساروا عليه وتوسعوا فيه .
رد في كتابه أجمل رد على من تحاملوا على المتنبي ، وأسقطوه بغير حق . وعرض فيه لجمال هذا الشعر وإبداعه وحكمه وبدائعه ، وما تأخر عن إيراد ما يرذل من شعره . وما قال فيه : « وقد نجد كثيراً من أصحابك ينتحل تفضيل ابن الرومي ويغلو في تقديمه ، ونحن نستقري القصيدة في شعره ، وهي تناهز المائة أو ثربي أو تَضَمِّف ، فلا نعثر فيها إلا بالبيت الذي يروق أو البيتين ثم قد تَسْنَحُ قصائد منه وهي واقعة تحت ظلها جارية على رسالها ، لا يجعل السامع منها إلا على عدد القوافي وانتظار الفراغ ، وانت لا تجد لأبي الطيب قصيدة تخلو من

آيات تخنار ومعان تستفاد ، والفاظ تروى وتعذب ، وإبداع يدل على الفطنة والدكاء ، وتصرف لا يصدر إلا عن غزارة وانذار . ولو تأملت شعر أبي نوّاس حتى التأمل ، ثم وازنت بين انخطاطه وارتفاعه ، وعددت منفيه وخناره ، لعظمت من قدر صاحبنا ما صغرت ، ولا كبرت من شأنه ما استحققت ، وعلمت أنك لا ترى لتدبير ولا محدث شعراً أعم اختلالاً ، وأقبح تفاوتاً وأبين اضطراباً ، وأكثر سفسفة ، وأشد سقوطاً من شعره ، هذا وهو الشيخ المقدم ، والامام المفضل ، الذي شهد له خلف وأبو عبيدة والأصمعي ، ونشر ديوانه الكهيت ، فهل طمست معاييد محاسنه ، وهل نقص رديته من قدر جيده ؟

وتلطف واحناط قائلاً إنه لم يدع الإحاطة بشعر الأوائل والأواخر ، بل لم يزعم انه نصفه سماعاً وقراءة . قال وإنما اجسر في الوقت بعد الوقت فأقدم على هذا الحكم اتقياداً للظن ، واستنامة إلى ما يغلب على النفس ، فأما اليقين الثقة والعلم والإحاطة فمعاذ الله أن أدعيه ، ولو ادعيته لوجب أن لا تقبله مع علمك بكثرة الشعراء ، واختلاف الحظوظ وخمول أكثر ما قيل ، وضياح جل ما نقل ، وأظنك قد سمعت وانتهى الى علمك أن الجعري أسقط خمسمائة شاعر في عصره فما يؤمنني من وقوع بعض أشعارهم الى غيري وما يدربني ما فيها .

هذا ما عرف من حال القاضي العظيم ، والجمال لا يتسع للإيراد شواهد من كلامه ، وفي كتاب الوساطة نموذج مهم منه يرجع اليه من شاء .

الزمخشري

(ابو القاسم محمود بن عمر)

ولد ابو القاسم الزمخشري سنة ٤٦٧ في قرية كبيرة من قرى زمخشر من بلاد خوارزم وأخذ العلم في بخارى وورد بغداد غير مرة وأخذ الأدب عن ابي الحسن علي ابن المظفر النيسابوري وتخرج بأبي نصر محمود بن جرير الضبي الاصفهاني . وكان

هذا وحيد دهره في علم اللغة والنحو والطب وهذا رجل عظيم اشتهرت به بلده
 وأنشأ لها فضله اسماً باقياً بقاء كتبه ، أقام بخوارزم مدة وتخرج به جماعة من
 الأكابر منهم الزمخشري ، وهو الذي ادخل الى خوارزم مذهب المعتزلة ونشره
 فيها ، فاجتمع عليه اخلق جلالته وتذهبوا بمذهبه ، ومنهم الزمخشري وكان حنفياً
 فأخذ بمذهب اهل العدل والتوحيد وجاهر به .

أخذ ابو القاسم عن كثير من الشيوخ في خوارزم والعراق وجاور في مكة
 فنقلب بجار الله ونخر خوارزم . وما منعه من التنقل في البلاد ما كان من عاهة
 في رجله وكان أصابه في شبابه خراج فيها فقطعها ووضع عوضها رجلاً من خشب .
 وكان مقبولاً من القلوب كثير الأصحاب والتلامذة وعال هو اشادة العلماء
 والشعراء بذكره بما رأوا من حسن النصح للمسلمين وبلوغ الشفقة على المستفيدين ،
 وقطع المطامع ، وعزة النفس ، والاقبال على خويصته . فهذه الصفات أورثته مكانة
 زادت في الاقبال عليه وحييت الأخذ عنه والانتفاع بكتبه .

كان جار الله إماماً في التفسير ، وتفسيره الكشاف من خير التفاسير ، وهو
 المعتمد عند أكثر طلاب هذا العلم في عصرنا هذا وقيله ، وكتابه « أساس
 البلاغة » وفيه فرق بين الحقيقة والحجاز آية في التحقيق . واشتهر له بالطبع كتب
 أخرى وهذان الكتابان أجعلهما . ومن كتبه « الفائق في غريب الحديث »
 لم يقتصر فيه على احاديث الرسول بل تعرض لشرح احاديث الصحابة والتابعين
 وتابعيهم فهو كتاب في بليغ القول جيد كأساس البلاغة على حروف المعجم
 وشرحه ومن كتبه مقدمة الأدب ومقاماته واطباق الذهب في المواعظ والخطب
 واعجب العجب شرح لامية العرب وكتاب الجيائ والامكنة والمياه والكلم
 النوابغ أو نوابغ الكلم والمفصل في صناعة الاعراب وكتبها مفيدة لا تخرج على
 اللغة والاعراب والمفصل أمتنها وأفيدها لما حمل من شواهد تدعم التواعد ، أما
 طريقتة في الانشاء فطريقة اهل القرن الخامس والسادس إلا انها تنم عن تمكنه

في اللغة تمكينا عظيماً . ونعني بهذه الطريقة اعتياده على التسجيع في كلامه حتى كاد يأتي على محاسن كلامه ويذهب يرونق بلاغته ، ولا نحيل القاريء إلا على مقدمتي الكشف والأساس وهما كتاباه الخالدان ولو عرنا من السجع لاستجمعتنا أسباب الكمال كله ، وكذلك مقاماته وأطواقه ونوابغ كله . أما اضطراره باللغة فهو اضطرار اللغوي الذي تمثل ما نقل وبوبه ونسقه وأبرزه في قالب أخرجه من جناف اللغة بعض الشيء .

ان من يطالع كتب الزمخشري يستفيد لغةً والفاظاً وتراكيب فصيحة أما البلاغة وهي في السبك فأمر ثان ذلك لأن عصره متأخر . وهو يقصد في الكشف والمفصل ومقدمة الأدب امداد من يريد اتقان العربية بالمادة الأولى اللازمة أولاً ثم هو وان درس الزمخشري دراسة عظيمة قل ان يتيسر مثلها لغير أبناء العربية لا يخرج عن كونه أعجمياً وينتثه غالبه عليه على كثرة مقامه في بلاد العرب ، قالوا وكان لا ينطق بلغته الأصلية الا اذا اراد ان يشرح شيئاً لمن يأخذون عنه والا فهو بتكم العربية وقد فاخر في مقدمة المفصل بنفسه فقال : الله احمد على ان جعلني من علماء العربية . وجبلي على الغضب للعرب والعصية . وحمده على ان لم ينفضوا الى لنيف الشعوبية قال : ولعل الذين يغضون من العربية ويضعون من مقدارها ويريدون أن يخفضوا مارفع الله من منارها حيث لم يجعل خيرة رسله وخبر كتبه في عجم خلقه ولكن في عريه ، لا يعمدون عن الشعوبية منابذة للحق الأبلج ، وزيفاً عن سواء المنهج ، والذي يقضي منه العجب حال هؤلاء في قلة انصافهم وفرط جورهم واعسافهم وذلك انهم لا يجدون علماً من العلوم الاسلامية فتيبوا وكلاميا وعلما تفسيرها واخبارها الا وانتقاره الى العربية بين لا يزيع .

ان الرجل الذي ضرب به المثل في علم الأدب وكان الغاية في ادب النفس والعزوف عن الدنيا لم يحل من حساد أيضاً ومن كلامه بخطابهم :

اذا سألوا عن مذهبي لم أريج به
 فان حنفيًا قلت قالوا بأنني
 وان مالكيًا قلت قالوا بأنني
 وان شافعيًا قلت قالوا بأنني
 وان حنبليًا قلت قالوا بأنني
 وان قلت من اهل الحديث وحزبه
 تعجبت من هذا الزمان وأهله
 وأخرفني دهري وقدم معشرًا
 وقد أفلح الجاهل ابقت اني

وقال :

زمان كل حب فيه ريب وطعم الخلل خل لو بذاق
 لم سوق بضاعته نفاق فنافق فالنفاق له نفاق

ان ما خلفه الزمخشري من مصنفاته لا غنية لطالب لغة العرب عن تدارسه
 كما عرض له مشكل من مشاكلها لأنها كلها منسوجة اجمل نسج مرتبة خير
 ترتيب واضحة كل الايضاح ليست بالمطولة حتى يملها الطالب ولا بالمختصر حتى
 ينقطع دون بغيته ومن حفظ الكشاف والأساس والفائق المفصل جاء منه عالم
 لا يحتاج الى أشياء كثيرة أخرى .

توفي الزمخشري بجزانية خوارزم سنة ٥٣٨ هـ .

محمد كرد علي

www.alukah.net

اللغة العربية

في البلاد الاسلامية غير العربية^(١)

- ٣ -

اللغة العربية في الهند

(١)

لما امتد الفتح بالعرب شطر المشرق حتى جاوزوا افغانستان ، هبطوا اقليم
المُتَان من الهند ولكنهم لم يستقروا فيه .
ثم حاولوا فتح الهند من جهة الساحل حيث يصب نهر السند في البحر المحيط
فغزوا غزوات هناك . فلما كان زمان الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك
سير الحجاج بن يوسف الثقفي جيشاً لفتح الهند وجعل امرته لابن أخيه محمد
ابن القاسم فتفتح العرب اقليم السند حتى المُتَان ولم يتوغلوا في الهند . ودام لهم
سلطان فيما فتحوه زهاء مائتي سنة وبنوا هناك المدائن وعمروا الأرض .
وفي القرن الرابع الهجري اتخذ المسلمون لفتح الهند طريقاً آخر وتولى الفتح
السلطان محمود الغزنوي احد ملوك الدولة الغزنوية (٣٥١ - ٥٧٩ هـ) وقد أعد
العدّة وحشد الجيوش واحتفل للغزو وهبط سيول الهند بجيوشه أكثر من خمس
عشرة مرة ما بين سنة ٣٩١ وسنة ٤١٧ فدانته له بنجاب وكشمير وكجرات .
واستقر سلطان الغزنويين في بنجاب .
ولما غلبوا على غزنة دار ملكهم - فلبتهم عليها الدولة الغزنوية - اتخذوا
لاهور حاضرة الملك سنة ٥٤٣ هـ . فكانت لاهور اول حاضرة في الهند
لدولة اسلامية .

(١) تمة المقال المنشور في الصفحة ٣٠ من الجزء الأول والثاني من المجلد الثاني والشرين .

ومهد فتح الغزنويين طريق الدول الإسلامية الى الهند ، وحيأ البلاد لنشوء
دول اسلامية فيها ، ففتح الغوريون طرفاً من البلاد ، ونشأت في داخلها دول
كثيرة منها دول سلاطين دهلي التي سيطرت على دهلي وما يتصل بها من سنة
٦٠٣ الى سنة ٩٣٣ .

وقد فتحت الدول الإسلامية شمالي الهند حتى خليج بنغالة وبسطت سلطان
الاسلام وحضارته هنالك .

وفي القرن العاشر الهجري توجه الى الهند داهية عبقرى لا تنسى الأجيال
مثله الا قليلاً ، فأقام فيها أعظم الدول الإسلامية الهندية .

ذالكم محمد ظهير الدين بابر من حفدة الفاتح الجبار تيمورلنك .

ورث هذا الأمير من أبيه إمارة فرغانة وسمرقند سنة ٨٩٩ وهو في سن الثانية
عشرة وتقلبت به غير ، وتداولته خطوط حتى غلب على إمارته الموروثة بعد
سبع سنوات . ولكن هذا الشاب العبقرى كان أجراً وأصبر من أن يستكين
للحادثات فبقي ثلاث سنين شريداً ليس في يده من الملك شيء ، ولكن كان
في ضمان عزمه وهمته أن يكون ملكاً في بلاد أوسع من فرغانة وسمرقند .
فتوجه تلقاء كابل ففتحها سنة ٩١٠ هـ .

وتمكن ملكه في كابل واتجه طامحاً وهمه الى الأرض الواسعة الغنية ، عزم
على فتح الهند .

فأخذ يغير على اطرافها منذ سنة ٩٢٥ حتى مكنته شجاعته وهمته ودهاؤه أن
يهزم السلطان ابراهيم اللودي سنة ٩٣٢ في موقعة بانينيات التي سقط فيها السلطان
بين خمسين ألفاً من جنده .

وبعد هذه الموقعة بستة أيام خطب لظهير الدين بابر في دهلي يوم الجمعة
الرابع عشر من رجب سنة ٩٣٢ هـ .

ولم يثبت له جيش بعد ذلك حتى الجيرش التي جشدها أمراء الهند وحشروا

فيها من الجند والفيلة جموعاً يقودها مائة وعشرون قائداً على رأسهم سانجا زعيم
أمراء راجبوت . فلقى بابر بعد سنتين من موقعة بانيبات ظفراً أعظم من ظفرها
في موقعة كندها .

لم يثبت أحد من بعد لسطوة بابر ، فأقام دولة في الهند دام سلطانها ثلاثة
قرون ونصف على اختلاف الغير وتبدل الحالات .

توالى على عرش الهند ملوك عظام مدوا سلطانهم على أرجاء الهند ، وأقروا
فيها القانون ، والعدل ، وأشاعوا فيها الحضارة والثقافة ، ولا سيما الستة الأولون
من ملوك هذه الدولة من بابر الى أورنگ زيب ، فقد تداولوا السلطان مائتي
عام ، وبلغت الدولة في سلطانهم أوجها .

وقد شرعوا شرائع عادلة ، وسنوا سنناً حسنة ، وجمعوا حولهم العلماء والفلاسفة
والأطباء والأدباء والصناع من أقطار الأرض ، وشادوا من الأبنية ما لا يزال
يحدث بقوتهم وحضارتهم .

وقد بقيت هذه الدولة الى سنة ١٢٧٤ هـ حين أزالها الإنكليز بعد أن
نقصوا أطرافها وزلزلوا أركانها .

(٢)

هذه الدول الاسلامية التي توالى على الهند منذ الفتح العربي الأول عملت
في نشر الحضارة الاسلامية واللغة العربية .

نشر العرب لغتهم هناك ، واتخذ مسلمو الهند ، كسائر مسلمي العالم ، اللغة
العربية لغة علم وأدب على مرّ العصور .

وكان دخول العربية الى الهند على طريقتين :

الأولى : في ثنايا اللغة والآداب الفارسية . فالفارسية قد أخذت من العربية
على النحو الذي بينت من قبل ، ثم صارت لغة الدولة ولغة التدوين في الهند
منذ عهد الغزنويين . لا سيما في عهد الدولة المغولية التي ذكرتها آنفاً .

وقد عدّ الشيخ شبلي النعماني في كتابه (شعر العجم) واحداً وخمسين شاعراً فارسياً جاءوا إلى الهند في عهد السلطان جلال الدين الأكبر (٩٦٣ - ١٠١٤ هـ) وعدّ المدائني أكثر من هؤلاء ومعظمهم فارسي الأصل، منهم من نشأ في الهند، ومنهم من طرأ عليها. كما عدّ من العلماء والفلاسفة والأطباء الذين عاشوا في كنف هذه الدولة أكثر من مائة وخمسين.

ثم نشأت اللغة الأردية في كنف اللغة العربية والفارسية، فكان أثر العربية فيها كأثر العربية في الفارسية:

شرع أدباء الهند يدخلون في الأدب الفاظاً وجملاتاً من الهندية في القرن السابع الهجري إذ استعمل الشاعر الكبير الأمير خسرو الدهلوي (٦٥٣ - ٧٢٥ هـ) كثيراً من هذه الألفاظ، ونظم شعراً ملمعاً من الفارسية والهندية.

ثم كتب بعض الصوفية في القرن التاسع الهجري بالهندية ليتقربوا إلى العامة آراءهم ومواعظهم، ولم يكن لهم بدّ من استعمال كثير من الألفاظ العربية والفارسية، إذ كانتا لغتي العلم والأدب حينئذ.

وكتبوا هذه الهندية المشوبة بالعربية والفارسية بالخط العربي فنشأت اللغة التي عرفت من بعد باسم الأردية.

ولم ينبغ شعراء الأردية العظام إلا منذ القرن الثاني عشر الهجري. فهذا دخول العربية إلى الهند في ثنايا الفارسية والعربية.

وأما استعمال العربية لغة مستقلة فقد عرف في عصور الهند كلها منذ الفتح العربي الأول، ولا سيما بعد أن توغل المسلمون في أرجاء الهند ونشروا لغة القرآن، فكتب فيها مؤلفون على مرّ الزمان.

ومن المؤلفين بالعربية فيضحي نثر في سنة ١٠٠٤ هـ وهو صاحب التفسير المسمى «سواطع الإلهام»، وقد التزم أن يجلي تفسيره من الحروف المعجمة كلها. وهذا على قلة جدواه، لا يتاح إلا التمكن في العربية، واسع العلم بها.

ومن كبار المؤلفين عبد الحلیم السیالکوتی المتوفى سنة ١٠٦٧ هـ ، ومؤلفاته في علم الكلام معروفة .

ومن النقباء محب الله البهاري ، له مؤلفات في الفقه والمنطق . ومنهم الشيخ نظام الندي أشرف على جمع الفتاوى الهندية في عصر السلطان أورنگ زيب (١٠٦٩ - ١١١٨ هـ) .

وفي مقدمة هذه الفتاوى ما يدل على التأنيق في العربية والادلال بمعرفة غريبها ، جاء فيها :

« وبعد فان الفقه حاجز بين الهداية والضلال ، وقسطاس مستقيم لمعرفة مقادير الأعمال ، وعمالمة الزاخرة لا يوجد لها قرار ، وأطوارها الشائخة لا يدرك قنوتها بالأبصار . . . فمن الله عليهم باستنارة صديع سلطنة الملك الصلحام ، وانفلاق صبح دولة السلطان الحميد مع القمام ، القرم المقرم ، والقدم الفليدم ، رزم آجام الوغى ، وكفصل غياض المزدحم المطيم على العدل والشجاعة والندى ، والمفتور تننه من الزهد والورع والتقوى أمير المؤمنين ورئيس المسلمين ، إمام الغزاة ، ورأس المجاهدين أبو المظفر أورنگ محي الدين محمد زيب بهادر عالم كبير بادشاه غازي أبد الله تعالى سلطانه وعمم على البرية كافة احسانه » .

ومن المؤلفين بالعربية الشيخ ولي الله الدهلوي مؤلف « حجة الله البالغة » ، وكتب أخرى .

ولا يزال علماء المسلمين وأدبائهم في الهند يؤلفون بالعربية وينشرون القيم من كتبها ، ويشرحونه أحياناً ، ولا تزال الهند موطناً من مواطن لغة القرآن . ومن المؤلفين بالعربية في عصرنا الشيخ شبلي النعماني وأصحابه من رجال ندوة العلماء والسيد صديق حسن خان مؤلف كتاب حقوق النسوة وكتب أخرى قيمة . وكرامت حسين مؤلف فقه اللسان في اللغة ، والشيخ عبد العزيز الميعني ،

له كتب قيمة في الأدب منها كتابه عن أبي العلاء و «زيادات شعر المتنبي»
 وقد نشر في القاهرة كتاب سمط اللآلي في شرح الأماي للزبيدي .
 ومنهم زاهد علي ناشر ديوان ابن هاني ، وكثيرون غير هؤلاء . وقد نشروا
 من كتب العربية القيمة كتباً كثيرة منها الجهرة لابن دريد ولزوميات المعري .
 وقل أن لقيت في مصر من مسلمي الهند علماً أو متعلماً الا يعرف العربية
 ويتكلم بها على حدائق عبيده ، بالبلاد العربية ، ولولا عنايتهم بتعلمها والتكلم بها
 في ديارهم ما تبسر لهم كتابتها والتحدث بها في بلاد العرب بعد اقامة قصيرة .
 وكثيراً ما أتلقى رسائل عربية من علماء في الهند لم يقيموا بالبلاد العربية ،
 وهي تشهد بتمكنهم من العربية ، ومسايرتهم تطورها في هذا العصر .

عبد الوهاب عزازم

—•••••—

مكتبة المجلس النيابي في طهران

تحتوي مكتبة «مجلس شواربي ملي» - وهو الاسم الذي يطلق على المجلس النيابي الإيراني - على بعض ذخائر قيمة من الكتب العربية والفارسية . وقد أتيت لي خلال السنة التي قضيتها في طهران أن اتروا إلى هذه الخزانة وأنقب بين مخطوطاتها العربية ، وقد هيأت نفسي دقيراً أحصيت فيه بعض كتبها لأرجع إليه وقت الحاجة ، ثم رأيت أن أشكره من يهتمون بالكتب ودورها ففعل بعضهم يجد فيه فائدة ، وخصوصاً حينما رأيت انصراف بعض أدبائنا إلى هذا العلم القيم - أعني علم الكتب والمكتب - بعد أن رأوا عناية المستشرقين الشديدة به خطره وكثرة فائدته وكشفه النقاب عن كثير من تراثنا العقلي . ثم إن ليجي هذا هدفاً آخر هو أن أبين للناس بعض ما في زوايا إيران من نفائس الأعلام العلمية والنية ، وإن إيران الحديثة وفارس القديمة لحربة بأن يعنى بها عناية كبرى تليق بتاريخها أنجيد الخافل سواء في الفن أو العلم .

وقد نبغت اليوم في إيران ناشئة طيبة أخذت على عاتقها أن تبين للناس ، من مشاركة ومغاربة ، وجه إيران العلمي الحقيقي وفي مقدمة هؤلاء السادة الأجلاء المؤرخ العالم محمد قزويني ، والجغرافي المؤرخ عباس اقبال آشتياني ، والعارف الفقيه ضياء الدين حدائق المشهور بابن يوسف الشيرازي ، والشاعر المبدع بهار المعروف بملك الشعراء وزير المعارف السابق وغيرهم من أولي الفضل والعرفان الذين أخذوا ينشرون البحوث والتأليفات القيمة ، كما أخذوا يبعثون بعض المخطوطات القديمة من خزائنها ، مسححة مضمبوطة أحسن تصحيح واجود ضبط ، وأرجو أن يوفقوا في مشروعاتهم العلمية الكثيرة التي حدثوني بها .

لمحة عن تأسيس هذه المكتبة

أثناء الحرب العالمية الأولى ، كان المجلس النيابي في عطلة ، فرأى بعض أهل الفضل من رجال ايران الحديثة تأسيس خزانة للمجلس تضم بعض الكتب المخطوطة والمطبوعة في قصر بهارستان حيث يقع المجلس ، وقد لقي هؤلاء الفضلاء معارفة تشكر من المرحوم أرباب كينسرو شاه روح ، والفاضل الزردشني الذي قضى نحواً من ثلاثين سنة وهو أمين على هذا القصر ، وكان أول ما عملوه أن اشتروا نحواً من مائتي مجلدة من الوصي علي ورثة العالم الفاضل الحكيم المشهور بمرزا ابي الحسن جلوه ، بإشارة السيد التقوي نصر رئيس محكمة التمييز سابقاً . وكان كثير من هذه الكتب المائتين قديماً ونقيساً لأن الميرزا ابا الحسن كان من رجالات ايران فضلاً وعلماً اضطلاعاً بالعلوم الفلسفية خاصة . ثم زادت كتب الدار الف كتاب آخر اشار السيد ميند يقلي هدايت المتهور بمخبر الدولة بشرائها من خزانة المرحوم الفاضل السيد غلامير احتشام السلطنة وكثير من الكتب خطي حسن الخط لما عرف عن السيد احتشام من عناية بجمع المخطوطات الحسنة . وفي سنة ١٣٠٢ هجرية شمسية (= ١٩٢٣ ميلادية) عاد المجلس النيابي الايراني الى مزاولة أعماله ، فاعتنى القائمون بأمر المكتبة عناية كبرى ، وافتتحت المكتبة انماجاً رسمياً بحضور رجالات الدولة ، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت مكتبة تفتح أبوابها للمطالعين وجعل لها في موازنة المجلس اعتماد خاص لشراء الكتب ، والاتفاق على الموظفين والعاملين فيها . وقد زادت كتبها منذ ذلك التاريخ الى سنة ١٣١٦ هـ ش (= ١٩٣٧ م) فبلغت (١٨٠٠٠) كتاباً ما بين مخطوط ومطبوع بالعربية او الفارسية او غيرهما من اللغات الحية . وما تزال كتب الدار في ازدياد مستمر منذ سنة ١٩٣٧ حتى هذه الأيام فقد بلغ عددها في سنة ١٣٣٥ هـ ش (= ١٩٤٦ م) نحواً من (٢٥٠٠٠) كتاب . ولم يكن لهذه الدار يوم تأسيسها فهارس منظمة ، ولا سجلات دقيقة وانما

كان لها دفتر سردت فيه أسماء الكتب مردداً بجانب أسماء مؤلفيها وعدد أجزاء كل كتاب دون تمييز كتب كل علم عن الآخر . ولكن في سنة ١٣٠٥ هـ ش (= ١٩٢٦ م) طبع أول فهرست منظم وكانت كتبها في ذلك الحين لا تتجاوز (٣٥٠٠) كتاباً مطبوعاً و (٢١٦) مخطوطة . وكان هذا الفهرس بعناية المرحوم السيد يوسف آشتياني الملقب باعتصام الملك والذي كان أميناً على الدار وينبغي ان يلاحظ أن هذا الفهرست خال من التدقيق العلمي الحديث .

ثم تولى امانة هذه الدار السيد ابراهيم شريفني فعنى بها عناية فائقة طبق علم المكتبات الحديث فنظم لها الجداول على النظم الفنية الدقيقة وقد بلغت كتبها في عهده نحواً من (٢٤٠٠٠) كتاب منها (٣٢٠٠) مخطوطة عربية او فارسية و (٦٠٠٠) مطبوعة عربية او فارسية و (٧٣٠٠) كتاب افرنسي و (٥٥٠٠) كتاب انكليزي و (٢٥٠٠) كتاب روسي وتركي والماني . وقد حيا لهذه الكتب اكثر من (٦٠٠٠٠) جذاذة لتسهيل المراجعة والبحث لدى طلاب العلم .

وقد كان من أعمال السيد شريفني المهمة شروعه بتهيئة فهرس للمخطوطات التي لم تكن قد فهرست في عهد المرحوم اعتصام الملك ، وقد اعانه في تنظيم هذا الفهرست العالم الفاضل الاختصاصي في علم المكتبات السيد ابن يوسف شيرازي ضياء الدين حدائق . ويعتبر المجلد الذي نشره السيد اعتصامي أول فهرست علمي منظم لهذه المكتبة وقد اشتمل على وصف (٧٨٨) مخطوطة وصفاً علمياً دقيقاً ، صنفاً بحسب موضوعاتها هكذا : المصاحف من رقم (١) الى (٩) ، فالأدعية والأذكار من رقم (١٠) الى (٢١) فالأحاديث والأخبار من (٢٢) الى (٣٦) فالنقح من (٣٧) الى (٥٣) فعلم التفسير من (٥٣) الى (٨٠) فعلم الكلام من (٨١) الى (١٠٣) فعلم الحكمة والفلسفة من (١٠٤) الى (١٤٦) فعلم الرياضيات والتجوم والهندسة من (١٤٧) الى (٢١٤) فعلم التاريخ من (٢١٥) الى (٢٧٦) فعلم الأدبيات من (٢٧٧) الى (٣٠٩) فكتب العربية والبلاغة من (٣١٠) الى (٣٢٠) فالدواوين والمجموعات الشعرية من (٣٢١) الى (٤٥٩) فكتب اللغة

من (٤٦٠) الى (٤٩٠) فكتب الطب من (٤٩١) الى (٥٣٠) فكتب السير
والمناقب من (٥٣١) الى (٥٦٤) فكتب الأخلاق والنصائح والمواعظ من (٥٦٥)
الى (٥٩١) فكتب الخمايع من (٦٩٣) الى (٦٤٤) فكتب التصوف من (٦٤٥)
الى (٦٧٥) فكتب القصص من (٦٧٦) الى (٦٨٤) فكتب الجغرافية من (٦٨٥)
الى (٦٩١) فكتب الرحلات من (٦٩٣) الى (٧٠٣) فكتب معرفة الأبحار
والحيوانات من (٧٠٤) الى (٧١١) فكتب الردود من (٧١٢) الى (٧١٥)
فكتب علوم الصناعات من (٧١٦) الى (٧٣٨) فكتب مختلفة الموضوعات من
(٧٣٩) الى (٧٨٨) .

والنسخ من هذا الجزء قليلة جداً فقد حدثني القائم بأمر الدار اليوم انهم
لم يطبعوا منه حين طبعه الا عدداً قليلاً جداً لا يكاد يتجاوز المئة .

وفي سنة (١٣١٨ - ١٣٣١) ٥٥ ش طبع المجلد الثالث من فهرست كتب
هذه الدار بعناية السيد ابن يوسف الشيرازي وهو مجلد في (٨١٥) صحيفة فهرس
فيه المؤلف ل (٤١٧) مخطوطة عربية او فارسية وقد صدر هذا الجزء يبحث
لطيف بالفارسية عن تاريخ هذه الدار والأدوار التي مرت بها ، وبالمراجع العديدة
التي رجع اليها في تنظيم هذا الجزء وقد ابتدأ فيه بكتب التفسير وعلوم القرآن ،
ثم بكتب الأدعية والأذكار ، ثم بالأحاديث والأخبار ، ثم بالفقه ، ثم باللغة ،
ثم بالعربية والبلاغة ، ثم بالشعر . وقد ختم كتابه هذا بأربع فهارس قيمة
لمحتويات هذا الجزء .

ولا شك في انه قد بذل جهداً عظيماً دل على علمه الواسع وفضله في الثقافة
الاسلامية ولكن لا بد لي حيناً من ابداء ملاحظة رقيقة على ما تجل لي من
تعصبه للتشيع وحمله على بعض رجالات الاسلام من غير الشيعة ، وقد كان
ينبغي عليه وهو العالم المحقق ان يتجرد من ذلك التعصب ، وبخصوصاً ونحن المسلمين
في فترة يجب علينا فيها ان نتجرد عن تلك الجهالات التي ختمتها السياسة للتفريق
بين المسلمين من شيعة وسني . ولا اريد ان اسرد شواهد علي ما تجل لي في

هذا الكتاب وثما أكتفي بأن أشير إلى حملته الشديدة التي حملها على إمام
المحدثين وشيخهم على الإطلاق وهو الإمام البخاري .

وصف بعض المخطوطات النفيسة في هذه الدار

انتقلت المخطوطات القيمة في هذه الدار ووصفتها بما فيه الكفاية وقد صنفتها
إلى أقسام: الأول في القرآن وعلومه ، والثاني في الكلام والحكمة وما إليها ،
والثالث في التاريخ ، والرابع في العربية وعلومها ، والخامس في الشعر والأدب ،
والسادس في علوم شتى .

١ - القرآن وعلومه

١ : نسخة من القرآن الجيد كتبها الخطاط الإيراني الأشهر في القرن
الثاني عشر للهجرة وهو السيد الميرزا أحمد التبريزي ، وفي صدر هذه النسخة
لوحتان بارعتان في تذهيبها وتلوينها ، وقد تخللت سطور الصفحات تذهيبات جد
جميلة ، كما جعل في أول كل سورة إطار تفتن في تزويقه وتثيقه ، وهذه النسخة
جلد حسن الصنع والتقوش صنعها الميرزا عبد الوهاب مذهب باشي سنة ١٢٩٢ .
وقد أتم النسخ كتابه هذه النسخة سنة ١١٣٨ للهجرة وهو في ٤٩٦ ورقة
في كل ورقة ١٢ سطراً ، وطول الصفحة ٢٣ ١/٢ سنت في ١٤ ١/٢ سنت .
ورقم النسخة ٣٩٤٣ .

٢ : نسخة أخرى من الكتاب الجيد كتبها الخطاط الإيراني حسن الخانيساري
وفي صدرها لوحتان مذهبتان ومنقوشتان نقشاً جميلاً ، وهي مكتوبة بقلم نستعليق
وفي آخر النسخة مانصه بقلم الثلث الجيد « قد تشرف وتبرز وتكرم بكتابة
هذا المصحف العزيز الشريف الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد من أوله إلى آخره مع ترجمته بالجمرة وقرء وصحح
بالروايتين أبي حفص وبكر على عمدة القراء والمجودين مولانا وجيه الدين عبد الله
القاري وعلى زبدة الأذكياء والمتزوين مولانا نعم الدين نعمت الله القاري دام

الله بركتها وضاعف اجرهما . المرجي غفور ربه البارئ حسن بن حسين بن محمد
ابن علي الخانيساري) .

والنسخة مكتوبة سنة سبع وسبعين وتسعمائة للهجرة ، وقد وضع خلال سطورها
ترجمتها الى الفارسية ، وهي في ٤٣٩ ورقة (٢٤ × ١٦ سنت) ورقمها ١٦٧١ .
٣ : مفاتيح الأسرار ومصاييح الأبرار :

لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني المولود في شهرستان من أعمال خراسان
سنة ٤٦٩ هـ (١٠٧١ م) والمتوفى في شعبان سنة ٥٤٨ هـ (تشرين الثاني ١١٥٣ م)^(١) .
والشهرستاني هذا كتب قسمة شهرها « الملل والنحل » المطبوع المشهور ويظن
ان في مكتبة الاسكوريال في اسبانية نسخة منه بخطه كما ذكر ذلك بروكلمان
في ذيل كتابه لتاريخ الأدب العربي (١ / ٢٦٣) ، وكتاب تاريخ الحكماء (الفلاسفة)
ولا يعرف له أثر ، وكتاب نهاية الأقدام في علم الكلام ، وقد طبعه المستشرق
آ . غليوم في اكسفورد سنة ١٩٣١ هـ ، وكتاب مصارعات الفلاسفة او المصارعة
والمصارعة او المصارع الفلسفية وكتاب مفاتيح الأسرار ولا تعرف منه الا هذه
القطعة وهي عبارة عن المجلد الأول من تفسير لقرآن ذكر انه في اثني عشر
مجلداً ، ولا تحتوي هذه القطعة الا على تفسير الفاتحة وسورة البقرة وقد ذكر
في المقدمة مانعه « فنقلت القراءة والنحو واللغة والتفسير والمعاني من اصحابها على
ما اوردوه في الكتب نقلاً صريحاً صحيحاً من غير تصرف فيها بزيادة وتقصان
سوى تفصيل مجمل او تقصير مطول وعقبت كل آية بما سمعت فيها من الأسرار
وتوصيته من اشارات الأبرار » .

والنسخة جيدة جداً كتبها محمد بن محمد الزانجي للشيخ الناضل ابراهيم بن محمد
ابن المؤيد ابي الجامع الحموي الجوبني سنة سبع وستين وستائة بقلم نسخي جيد
مضبوط . وعدد أوراقها ٤٣٣ (٢٤ × ١٣ ١/٢ سنت . ورقمها ٨٠٨٦) .

(١) . انظر أخباره في طبقات الشافعية للسبكي ٦ : ٢٨ واثنتا لبيهقي : ١٣٧ ، ولوفيات

لابن خلكان : ٥٨٣ ، ومعجم الأدباء لياقوت ٣ : ٣٤٣ .

٤ : مفاتيح الغيب

للمير صدر الدين محمد بن المير غياث الدين منصور الحسيني الشيرازي المولود في شيراز سنة ٨٢٨ هـ (١٤٢٥) وابتوفى سنة ٩٠٣ (١٤٩٢ م) ^(١) .
وقد ألف كتباً ورسائل في علم الكلام والتفسير من أشهرها «رسالة في اثبات الباري تعالى وصفاته الحسنى» و «رسالة في مسألة خلق العمال» و «رسالة في تحقيق التصور والتصديق» و «حواش على تجريد العقائد لتنصير الطومبي» ^(٢) ، و «مفاتيح الغيب» هذا نسخة في ٢١٢ ورقة أولها « الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ٠٠٠ » وهي في علوم القرآن وغرائب البحوث التأويل والاسرار والرموز الأذهبية ولا نعرف من هذا الكتاب نسخة غير هذه ، ولم يشر إليها بروكلمان في تاريخ الأدب، وهي مكتوبة سنة (١٢٤٦ هـ) بقلم نستعليق حسن رقمها ٠١٣٢ .
٥ : تفسير فاتحة الكتاب وسورة البقرة :

للامام صدر الدين الشيرازي محمد بن ابراهيم القوامي المشهور بالمللا صدرا المتوفى سنة ١٠٥٠ (= ١٦٤٠ م) .
والنسخة قطعة من كتاب كبير في التفسير سلك فيه مسلك اصحاب المكاشفات الفلسفية والتفسيرات الصوفية وأوله «سورة الفاتحة المسماة بأمر القرآن لاحتوائها على مجامع المعاني التي في القرآن، وسورة الكنز والعافية، وسورة الحمد والمثنائي ٠٠٠» وهو في (٣٥٠) ورقة (٣٠ × ٢١ سنتيم) وهو بقلم نسخي رقمه (٩٠٦١)

٢ - الصلح والحكمة

٦ : الشفاء

لامام الحكماء ابي علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن سينا الفيلسوف الاسلامي الأشهر ومؤلف «النجم» و «الاشارات» و «القانون» والرسائل الاخرى المشهورة في الطب والفلسفة والحكمة .

(١) انظر روضات الجنات ٣٥ ، والكشف لحاجي خليفة ٣ : ٣٦٣ و GAL. بروكلمان

٢ : ٢٠٤ وذيله ٢ : ٢٢٩ (٢) انظر بروكلمان ١ : ٩٢٦

وقد اختلف في مولده فتيل انه ولد سنة ٣٧٠ هـ (= ٩٨٠ م) كما في ابن خلكان وابن القفطي ، وقال آخرون انه ولد سنة ٣٧٣ هـ ، وزعم ادوار فانديك انها سنة ٣٧٥ هـ ، كما اختلفوا في وفاته فقال بعضهم انها سنة ٤٢٨ هـ (= ١٠٣٧ م) وقال آخرون انها سنة ٤٢٧ هـ ^(١) .

والنسخة نفيسة جداً مكتوبة على ورق الحرير وفي صدرها لوحات مذهبية ومرصعة احسن التذهيب والترصيع على ارض من اللازورد ، وقد كتبت بقلم نستعليق وفي آخرها مانصه «تم كتاب الشفاء بعون الله تعالى وحسن توفيقه في اوائل شهر شعبان سنة احدى وسبعين وثمانمائة الهجرية على يد العبد الضعيف الراجي الى رحمة الله تعالى علي بن فتح الله المعداني الاصفهاني المشتهر بالصائري أحسن الله احواله ٠٠٠٠» والنسخة في ٤٧١ ورقة (٣/١ ٣٣ × ٢١ سنتيم) ورقمها (٢٠٢) .

٧ : الأسفار الأربعة في الحكمة

لقدوة المتأهلين صدر الدين محمد بن ابراهيم الشيرازي القوامي المشهور بالمللا صدرا ^(٢) المتوفى سنة (١٠٥٠ هـ) (= ١٦٤٠ م) ^(٣) وهو صاحب كتاب شرح حكمة الاشراق للسهروردي ثياب الدين ومنه نسخة في هذه الدار رقمها ٥٠٩٥ واخرى رقمها ٢٣٨٢ والحكمة القرشية ، وشرح اصول الكافي ومنه نسخ في هذه المكتبة رقمها (١٣٣) ١٦٤/٨٩٠ وتفسير الفاتحة المذكور في رقم (٥) ومفاتيح الغيب في علوم القرآن ومنه نسخة في هذه المكتبة رقمها (١٣٢) وشواهد الربوبية في علم الكلام ورقم في هذه المكتبة (١٦٩) والمشاعر في اصول حقائق الايمان والحكمة والكلام وكتاب الواردات القلبية في الكلام والحكمة وسياتي الكلام عليهما ، واكسير العارفين ومنه نسخة في المجموعة الموجودة في هذه المكتبة تحت رقم (٧٩) .

(١) انظر اخباره في ابن القفطي وابن ابي أصينة وابن خلكان ، ودائرة المعارف الاسلامية ، وتاريخ آداب اللغة العربية لزبدان ، وسركيس في معجم المطبوعات ، وبروكلمان في تاريخه ١٠٥٢ : ١ والذيل ٨١٣ : ١ (٢) هو غير صدر الدين الشيرازي السابق المذكور في رقم [٦] (٣) انظر بروكلمان تاريخ آداب العربية ٢ : ٤١٣

وتسمى هذه الأسفار الأربعة أيضاً «الحكمة المتعالية في الأسفار العقلية»
وأولها «الحمد لله فاعل كل محسوس ومعقول وغاية كل مطلوب ومستول
واعلم ان للسالك من العرفاء والآولياء أسفاراً أربعة احدها السفر من الخلق الى
الحق ، وثانيها السفر بالحق في الحق والسفر الثالث يقابل الأول لأنه من الحق
الى الخلق بالحق والرابع يقابل الثاني من وجه لأنه بالحق في الخلق فترتبت كتابتي
هذا طبق حركاتهم في الأنوار والآثار على اربعة أسفار» .

والنسخة حسنة الخط عليها كثير من التعليقات بخط الشيخ الحكيم الرحوم
ميرزا ابي الحسن جلوه ٦ وهي مكتوبة بقلم نستعليق جيد سنة ١٢٧٠
(٢٧ × ١٧ سنت) وعدد اوراقها (٣٢٢) ورقمها (٧٨) .

وفي المكتبة قطعة أخرى من هذا الكتاب تحتوي على السفر الأول من
الأسفار الأربعة أولها «نفسية مفهوم الوجود الى افراده . . .» وهي مكتوبة
بقلم نستعليق أيضاً في (٢٦٧) ورقة (٢٢ ١/٣ × ١٣ سنت) ورقمها (٩٧) .

٨ : شواهد الربوبية في المناهج السلوكية

لصدر الدين السابق

وهو كتاب في علم الكلام والأبحاث الاطية اوله « الحمد لله الذي تجلى
لقلوب العارفين بأسرار المبدأ والمعاد » والنسخة مكتوبة سنة (١١٦٠) بقلم
نسخي في (٢٥) ورقة (١٩ × ١١ ١/٣ سنت) ورقمها (١٦٩) .

٩ : المشاعر

لصدر الدين السابق

وهو في اصول حقائق الايمان والحكمة وهو مؤلف من ثلاث مناهج وثمانية
مشاعر وأوله « نحمد الله ونستعين بقوته التي اقام بها ملكوت الارض والسماء »
وهي بخط جيد كتبت سنة (١٢٥٣) في ٣٩ ورقة (١٦ × ١٠ سنت) ورقمها (٨٣) .

١٠: الوردات القلبية في معرفة الربوبية

لصدر الدين السابق

وهو رسالة لطيفة في الحكمة وعلم الكلام اولها « بعد الحمد لمبدع النفس والعقل ... »

وهي في ٤٥ ورقة (١٩ × ١٠ سنت) ورقمها (٩٠١٩) .

١١: التحصيل او التحصيلات

لأبي الحسن بهسنيار بن مرزبان الأذربايجاني المتوفى في سنة ٤٥٨ وهو من خواص تلاميذ ابن سينا ذكره ظهر الدين ابو الحسن البيهقي في ذيله لصوائف الحكمة فقال « وكان بهسنيار يبحث عن غوامض المشكلات ... ومن تصانيفه كتاب التحصيل ، وكتاب الرتبة في المنطق وكتاب في الموسيقى ورسائل كثيرة ... » ولم يبق من آثاره الا رسالة في مراتب الموجودات ورسالة في موضوع علم ما بعد الطبيعة وقد طبعت بمصر في مطبعة كردستان سنة ١٣٢٩ م وقطعة من كتابه في اثبات العقول الفعالة والدلالة على عددها وإثبات النفوس السماوية^(١) وكتاب التحصيل هذا في ثلاثة اقسام والموجود منه هو قطعة تشمل على القسم الأول في علم المنطق ، وبعض القسم الثاني في علم ما بعد الطبيعة ، والنسخة جيدة اولها « ... » وبعد فاني محصل في هذه الرسالة للخال الرئيس الأجل ابي منصور بهرام بن خورشيد بن يزيد ادم الله تمكينه لباب الحكمة التي هذنها الشيخ الرئيس ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا رحمه الله مقتدياً في الترتيب بالحكمة العلائية وفي استيعاب المعاني بعامة تصنيفاته وبما جرى بيني وبينه محاوره ومضيف اليه ما حصلته بنظري ... »

وهي مكتوبة بقلم نسخي حسن في ١٥٤ ورقة (١٥ × ٨ ١/٢ سنت) ورقمها (١٦٥) .

(١) انظر البيهقي في تنه صوان الحكمة ٩١ الطبعة الأولى ٩٧ طبعة كرد علي وجهار

مقاله ٣٥٢ وبروكلان ١ : ٢٥٨ والذيل ١ : ٨٢٨ .

١٢: مدينة الحكماء

لشمس الدين محمد بن محمود الشهرزوري الاشرافي احد رجال القرن السابع^(١) وهو كتاب قيم في ترجمة المتقدمين والمتأخرين من الفلاسفة، وقيل ان اسمه نزعة الأرواح وروضة الأفراح» أو «روضة الأفراح ونزعة الأرواح» وقيل بل هما كتابان مختلفان كما حقق ذلك المرحوم اعنصامي ناشر الجزء الأول من فهرست كتب المكتبة ص ٣٢٧ فقد ذكر ان الكتابين مختلفان وان كانت ديباجتهما واحدة فان محتوياتها وعدة الأشخاص تختلف في واحد عن الآخر كتختلف تقديماً وتأخيراً واسياباً وامتصاراً. والنسخة حسنة أولها «الحمد لله القديم الأزلي الدائم السرمدي اتمالي بجلال احديته عن جمال احداث النواظر المنفرد بكامل صمديته ٠٠٠» والنسخة قيمة جداً لا يعرف لها ضرب وهي في ٩٦ ورقة (٣٢ × ٦١ سنت) مكتوبة سنة ١٣٢١ بخط حسن ورقمها (٩١٩٤) .

١٣: المباحث الشرقية أو الشرقية

للإمام فخر الدين ابي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن (الحسين) بن الخطيب الرازي التيمي البكري الطبرستاني الملقب بملك المناظرين وامام الدنيا في العلوم العقلية والشرعية ولد سنة ٥٤٣ هـ (= ١١٤٩) ومات سنة ٦٠٦ هـ (= ١٢٠٩)^(١) . والكتاب قد طبع في حيدرآباد سنة ١٣٤٣ ولكن النسخة جيدة جداً كتبت سنة ١٠٩٨ بخط نستعليق في ٣١٣ ورقة (٢١ × ١١ سنت) ورقمها: (١٢٤) .

١٤: ميامر ارسطو

الميامر كلمة سريانية معناها المحاضرات، وقد ترجم هذا الكتاب للمرة الأولى عبد المسيح بن عبد الله بن الناعمة الحمصي المترجم المشهور الذي كان في ايام الخليفة المعتصم بالله العباسي (٢١٨ - ٢٢٧ هـ) . ثم ترجمه للمرة الثانية فيلسوف

(١) انظر طبقات الشافعية للسبكي ٣٣: ٥ وابن القفطي: ٢٩١ وابن الساعي في عنوان التواريخ

٣٠٧ والياضي في مرآة الجنان وابن الهادي في الشذرات ٥: ٢١ وابن أبي أصيبعة ٢: ٢٣

وحبيب السير ٣: ٦٠ وپروكلان ١: ٥٠٦ والذيل ١: ٩٢٠

العرب أبو يوسف يعقوب بن اسحق الكندي ، وقد زاد عليه واصلحه للخليفة
المباضي المستعين بالله .

والنسخة جيدة أولها « بسملة الميحر الأول من كتاب ارسطاطاليس الفيلسوف
المسحى باليونانية اثولوجيا وهو القول على الربوبية تفسير فريفورس الصوري (٠٠٠٠) »
وهي في ٤٧ ورقة (٣٢ x ٢١ سنت) مكتوبة بسنة ١٣٢١ ورقمها (٩١٩٠)
وفي المكتبة نسخة أخرى منها رقةها (٤١٣٩) كتبت سنة ١٣٤٠ (١) .

١٥ : شرح المقالات الأربعة في القضاء بين النجوم لبطليموس الحكيم
لأبي الحسن علي بن رضوان بن علي بن جعفر المصري الخيري المتوفى
سنة ٤٦٠ هـ (= ١٠٦٧)

وهو في علم الفلك واحكام النجوم واوله « قال ابو الحسن علي بن رضوان
ابن علي بن جعفر المطيب قصدنا ان نشرح اقاويل الحكيم بطليموس في صناعة
القضاء بالنجوم على الحوادث (٠٠٠٠) »
والنسخة جيدة مكتوبة بقلم نخي سنة ١٣٨٤ وعدد اوراقها ١٢٤ في
(٢٩ x ١٦ سنت) ورقمها ٥٠٩٢ (٢)

١٦ : شرح جوامع ارسطو
لأبي الوليد محمد بن احمد بن حافظ بن رشد الأندلسي الفيلسوف الأشهر المولود
سنة ٥٢٠ هـ (= ١١٢٦) والمتوفى ٥٩٥ هـ (= ١١٩٨) (٣)
نسخة حسنة أولها « - أما بعد حمد الله بجميع محامده والصلاة على النبي
بالصدق والهدى فان قصدنا في هذا القول ان نعلم الى كتب ارسطو فجرد
منها الأقاويل العلية التي يقتضي مذهب اعنى أوثقها (٠٠٠٠) » والكتاب مؤلف
من ستة كتب (الأول) كتاب السماع الطبيعي وهو مشتمل على ثمانية مقالات
اوله « لا كان العلم اليقيني والمعرفة التامة ٠٠٠ » و (الثاني) كتاب السماء والعالم

(١) انظر بروكلان ١ : ٢٠٣ والذيل ١ : ٣٦٥ (٢) انظر بروكلان الذيل ١ : ٨٨٦

(٣) انظر أخباره في ابن أبي أصيبعة ٢ : ٧٥ و بروكلان ١ : ٢٦١ والذيل ١ : ٨٣٣

وأوله « غرضه في هذا الكتاب المترجم بكتاب السماء والعالم التكلم في الأجسام البسيطة الأولى و (الثالث) كتاب الكون والفساد وأوله « وغرضه في هذا الكتاب التكلم في التغيرات الثلاثة و (الرابع) كتاب الآثار العلوية وأوله « ولما تم له هذا انظر شرع في هذا الكتاب ليفحص عن الأشياء التي توجد في الاسطوانات « ٠٠٠ » و (الخامس) كتاب النفس وأوله « الغرض هنا ان تثبت من أقاويل المفسرين في علم النفس ما نرى انه اشد مطابقة « ٠٠٠٠ » و (السادس) كتاب ما بعد الطبيعة وأوله « قصدنا من هذا القول ان نلنقط الأقاويل العلمية « ٠٠٠ » والنسخة مكتوبة بقلم نستعليق جيد في (١٧٢) ورقة (٢٠ × ٨ سنت) ورقمها (٨٠) .

١٧ : التلوحيات في النطق والطبيعات والالآيات

لأبي الفتوح يحيى بن حبش بن اميرك المشيور بشهاب الدين السهروردي المقتول في حلب أيام الملك الظاهر بن صلاح الدين سنة ٥٨٧ هـ (= ١١٩١) وله آثار في التصوف والحكمة اشيرها هذا الكتاب (١) .

والنسخة جد قيمة كتبت في ملاطيه سنة سبع وستائة اي بعد وفاة الشيخ بعشرين سنة وأولها « السبحات للجلالك يا قيوم ، اقض من عظامي بركتك ، ويسر لنا العروج الى عروش قدسياتك » وآخرها « لا تبذلن العلم وأمراره الا لأهله واتق شر من أحسنت اليه من اللئام فلقد اصابني منهم شذائد واذ كرنا في صالح دعائك وفقنا الله واياك ورحمنا وآوانا انه سيدنا ومولانا ولواهب العقل حمد غير متناه » . وهي في (١٠٥) ورقة (١٤ × ٩ سنت) ورقمها (٦٩٣٢) . وفي المكتبة نسخة أخرى منه كتبت سنة ١٣٢١ ورقمها (٩١٩١) .

يتبع : (طهران) اسعد طلس

(١) انظر أخباره في ابن أبي أصيبه ٢ : ١٦٧ و بروكلمان ١ : ٢٣٧ والذيل ١ : ٢٨١ وابن خلكان ٢ : ٢٨٦ وابن الهاد في الشذرات ٢ : ٢٩٠ وياقوت في الارشاد ٢ : ٢٦٩ والرافعي في سرآة الجنان ٣ : ٤٨٧

آل بكتكين - مظفر الدين كوكبري

أو

امارة اربل في عرسهم

(٥٥٢٢ - ٥٦٣٠ هـ)

- ٥ -

من ورد اربل من العلماء المشاهير

لا يحصى العلماء الذين وردوا اربل وان ابن المستوفي خص تاريخه بين ورد اليها من ارباب المواهب وسماء (نباهة البلد الخامل بين ورده من الأمائل . وانما نذكر من اشتهر بوروده اكثر وعرف بالوصول اليها ، والاتصال بعلمائها وأدبائها . ولو كان عندنا تاريخ ابن المستوفي لوقفنا على الكثيرين من هؤلاء النوابغ . والظاهر أنه استقصى أهل المعرفة والكمال .

وهنا نذكر بعض المعروفين فنقول :

١ - أبو الخطاب عمر بن دحية الكلبي ، وهذا بسطت ترجمته في مجلة المجمع الغراء^(١) .

٢ - ابن الدهان . ذكره ابن خلكان وهو من أهل بغداد . عدّه ابن المستوفي في زمرة الواردين الى اربل . وهو مؤرخ . وله أوضاع في الجداول وغيرها من الفرائض وصنّف غريب الحديث في ١٦ مجلداً لطافاً^(٢) .

٣ - البوازيجي الشاعر :

هو الشرف عبد الرحمن بن ابي الحسن بن عيسى بن علي بن يعرب البوازيجي الشاعر . كان قد وصل الى اربل في سنة ٦٢٨ هـ . وكان ابن المستوفي وزيراً .

(١) ج ١٩ ص ٢٢١ (٢) ابن خلكان ج ٢ ص ٣٥

فسير له مثلاً علي يد الكمال بن الشعار الموصلية صاحب التاريخ . فقال له الصاحب
يسلم عليك ويقول لك اتفق الساعة هذا حتى يجهز لك شيئاً يصلح لك . فتوم
ذلك الشاعر ان يكون الكمال قد قرض النقطه من الدبنار ، وان شرف الدين
ماسيره الا كاملاً وقصد استعمال الخال من جهة شرف الدين فكتب اليه :

يا أيها المولى الوزير ومن به في الجود حقاً تضرب الأمثال
أرسلت بدر التم عند كاله حسناً فوافي العبد وهو هلال
ما ناله النقائص الا انه بلغ الكمال كذلك الآمال

فأعجب شرف الدين بهذا المعنى وحسن الاتفاق وأجاز الشاعر وأحسن اليه ^(١) .
٤ - يا قوت الرومي :

هو صاحب معجم البلدان ، وردت في مادة (اربل) مشاهداته للبلد ، وذكر
ابن المستوفي وأثنى عليه ، ورجحه على غيره بل عدّه الوحيد في كمال فضله . . .
ولعله لم يجعل للآخرين قيمة لأنه لم يعتبرهم في عياره من الفضل والمكانة
العلمية والأدبية . والا فقد جاء البوازيجي الى اربل فكان فيها ابن المستوفي ،
والكمال ابن الشعار . . .

٥ - الفرضي البغدادي :

محمد بن محمد بن ابي حنيفة الفرضي البغدادي ، أستاذ ابن المستوفي ، أقام باربل
مدة . مات بالقاهرة سنة ٦٠٣ هـ ^(٢) .

٦ - الكمال ابن الشعار :

هو الكمال ابن الشعار من الأدباء الأفاضل ، والمؤرخين المعروفين . كان
في خدمة ابن المستوفي . ورد ذكره هناك في ترجمته ^(٣) . وهو صاحب عقود
الجمان في شعراء الزمان في عشر مجلدات كبار رأيت منها ثماني مجلدات باستانبول .

(١) ابن خلكان ج ١ ص ٦٣٣ (٢) الروافي بالوفيات ج ١ ص ١٣١ نسخة خطية .

(٣) ابن خلكان ج ١ ص ٦٣٢

ويعدّ من الواردين اربل ، والمقيمين بها ، وبترجم كثيرين من الاربيليين وليس في الوسع الآن النقل منه . كان ينقل من تاريخ ابن المستوفي . وربما نقل جميع ما هنالك من أهل الأدب وزاد . ورد ذكره في ابن خلكان في ترجمة ابن المستوفي . وبين انه من أصحابه ، وذكر كتابه عقود الجمان ونقل منه بعض الإشعار (١) . ويعدّ من رجال اربل ، أو مؤرخيهم للصلة المشهورة . ولم يتعين لنا تاريخ وروده ، ومقدار خدمته في اربل . وكل ما علمناه انه توفي سنة ٦٥٤ هـ ، وذكر في ترجمة البوازيجي .

٦ - نوشروان البغدادي :

ويعرف بـ (شيطان العراق) . كان ضريراً اشتهر شعره فيها سالكا طريق الهزل . راكباً سنن الفكاهة ، مورداً ألفاظ البغداديين والاكراد ، ثم ألقع عن ذلك ورجع عنه ، ومدح اربل .

قال ياقوت في معجم البلدان :

« وانا أورد مختار كلمته ها هنا قصداً لترويج الأرواح ، والاحماض بنوع ظريف من المزاح . . . » (٢) هـ

وأورد مختارات ما جاء في القصيدتين . وكلمتنا في ذلك تدل على أمر آخر وهو أن الأقسام كانت مختلطة فيها ، واللغات متداخلة فصح ما قال ، وعدوله لا يغير الموضوع إلا ان العلم والأدب غير الوجهة ، فبرز أكبر في العلم والأدب . وذكر من رجال المدينة (الرئيس مجد الدين داود بن محمد) واعتذر له من هجائه لاربيل . . .

٧ - ابو المعالي اسعد بن علي الحظيري :

عمل لمجاهد الدين ابي منصور قائماز أيام نيابته باربل (كتاب الاعجاز في حلّ الأحاسي والألغاز) ، حمله اليه وكتبه برسمه ، وأقام عنده مدة ، فاشتاق الى أهله بالخطيرة فقال :

(١) كذا : ابن خلكان ج ٢ ص ٥٠٢ (٢) معجم البلدان ج ١ ص ٧٤ طبعة بهر

الا من لصب قليل العزاء غريب يحن الى المنزل
ينادي باربل أحبابه واني الخطيرة من اربل^(١)

الحالة الاجتماعية في اربل

تعيين وضع اربل الجغرافي في مختلف العصور كتب البلدان ، وكتب التاريخ ، وقد جاءت بيانات مهمة موضحة عنها ، مرة بعض النقل عن معجم البلدان ، وتصادف أيامه آخر أيام مظفر الدين كوكبري . أما ما قبل ذلك فمن أهم ما جاء عنها عن ابن سعيد أنها مدينة محدثة ، وهي قاعدة بلاد شهرزور . وقال في المشترك : مدينة بين الزابين ومنها الى الموصل بومان خيفان . قال في تقويم البلدان وعن بعض أهلها اربل مدينة كبيرة وقد خرب غالبها ٠٠٠ ولم يزد سبأهي زاده على ما نقل . وما ذكره ابو الفداء كان بعد انقراض امارتها بنحو مائة سنة .

ولا يهيننا نقل النصوص الخاصة بالبلدة ، وإنما العبرة باللواء ، وما يتد هذه الامارة ، فاربل متفرقة العراق تحوي المنطقة بين الزابين ويقال لها « صوران » ، ووررت في بعض الآثار « صهران » ، وفيها الجبال المنبئة ، والأراضي الزراعية ، يحيط بها الزابان الأعلى والأدنى ودجلة والجبال ، وتعتبر كالسور لها ، بل سداً منيعاً ، وحارساً مكيناً ، وقراها لا تحصى كثرة .

ولا يكفي أن تقول انها كاملة في مناعتها ، فالقوة الفائقة لا تقاوم ، ولكنها تدافع لأمد ، حتى لقد تمكنت أن تقف في وجه كثيرين ، وقد سهل ذلك قلة مياهها ، وبعد الزابات عنها ، فتعد حصناً طبيعياً آخر اذا طال حصارها يضاف الى ذلك ما فيها من سور وقلعة .

جعلها الوضع الجغرافي في وسط اللواء لأسباب اقتصادية ، فهي جامعة الخيرات ، وان وجودها في المكان الذي هي فيه يسهل الحصول على منتوجاتها ، والقرب من مرافقها ، سهلها عظيم في زراعته ، تزرع جميع مواطنها حتى وهادها ، فني

(١) ابن خلكان ج ١ ص ٦٠٨

أوقات الزرع لا يشاهد سوى الأراضي المزروعة ، مياهها متدفقة ، وأمطارها غزيرة ، ونعمها وافرة . تأتيها الأثمار والفواكه من الجبال المجاورة . جمعت ما لم يجمع في غيرها وقامت بإدارة إمارة مدة في خلالها بذل العلم لكل طالب ، حتى صارت تضارع المدن الكبيرة في ثروتها وفي رجالها وفي حسن إدارتها . وجندتها من خير الجنود قوة وشجاعة ، أعجزت الفاتحين الكثيرين ، وقهرت العتاة الجبارين أهلها ذوو طاعة واذعان ، لا يتخلفون عن أمر ، ولم يعصوا في حياتهم لما كانت بينهم وبين الإمارة من الفة ، وهم أصحاب اخلاق عالية فلم يروا ارهاقاً أو اجحافاً أيضاً ، استخدمت الإمارة رؤساء العشائر الذين ضبطوا الإدارة ، فلم يروا ما يعيب بالعزة والكرامة ، ولم يجد الأفراد الأرافة وعدلاً . فكان التفاهم والعدل ورعاية الرؤساء على أتم حال . ومن ملك جيشاً كبيراً أمن الفوائل ، ومن تمكن من حسن الإدارة اكتسب الخير والنفع والعميم . أو ملك بهم ما ملكه الأتابكة . ويعزى سبب الخلل في الإدارة الى ضعف هذه القوة وعدم المبالاة في سيرها بالحق ، ودعا التحكم ان تنفصل عن الأتابكة ، وان يقوى سلطان الدولة الأيوبية بالاتفاق معهم والاتصال بهم ، والتعويل عليهم في تهديد الأتابكة ، فاستخدموا للصلاح العام بل لولا هذه الإمارة لما أذعن الأتابكة لآل أيوب .

ويفسر ظهور هذه الإمارة (إمارة آل بكتكين) بحسن إدارة هذه البلدة وما يتصل بها من عشائر وقرى والقبض على قيادتها حتى أذعن بالطاعة ، وإنما كانت قد دبرت مواهبهم الحالة التي كانت عليها الأمراء ، وأحسن الإدارة ، فلم يداخلها سوء ، ولم تعرف بمكرهه ، بل اشتهرت بالسمعة المقبولة ، وعرفت بالأخلاق الفاضلة . ولذا خذلت الإمارات قبلها وبعدها . وإذا كانت البلدة قديمة ، فإنها لم تبلغ من الشهرة ما بلغت أيام هذه الإمارة ، فلم تشبه من سبقها . وحالة اربل بعد اقراض هذه الإمارة تعين مكانتها في تلك الأيام ، فالحمل لا ينفك عن المدينة أو الدوا .

وعدها صاحب صبح الأعشى قاعدة بلاد شهرزور ولا شك ان السياسة الرشيدة والادارة القوية من أعظم المناصر الفعالة التي اكتبها شهرة سابقاً وخملت في هذه الأيام بل أصابتها الضربة القاسية في أيام المغول ، فدمرت غالبها ، ولم يحدث فيها تجديد من تاريخ انقراض آل بكتكين .

لم يتبدل وضعها كثيراً ، يؤيد ذلك الحال المشاهد منها ، فقد تطورت بيها الحالات ، ولا تزال على ما حكاه الجغرافيون في مختلف الأزمان .

وما كانت عظمة المدينة في شاطئ قصورها أو أبنيتها الضخمة ، فهذه ضواهر ، وانما تجلي العظمة في بقعتها الصالحة ، والأنهر الوافرة ، والحالة الزراعية الملائمة ، والجبال الشاهقة ، والأراضي المنبتة وهكذا في هذه حياة المدينة ، وعليها قامت اربل . كانت شهرزور في أيام آل بكتكين من مضافاتها ، وكذا كرخينا (كركوك) .

قال ياقوت : وهي قلعة حصينة ، ومدينة كبيرة ، في فضاء من الأرض واسع بسيط ، ولقلعتها خندق ، وهي في طرف من المدينة ، وسور المدينة ينقطع في نصفها وهي على تل عالٍ من التراب عظيم واسع الرأس . وفي هذه القلعة أسواق ومنازل للرعية وجامع للصلاة . وهي شبيهة بقلعة حلب إلا انها أكبر وأوسع رقعة . وهي بين الزابين . تعد من أعمال الموصل ، وبينهما مسيرة يومين . ولا تزال على وضعها هذا إلا أنها لم تكن في أيام ياقوت من أعمال الموصل . وانما تابع الجغرافيين قبله . وإلا فانها انقطعت من الأتابكة .

* * *

ربض القلعة

وهذه اکتبت سنة أيام مظفر الدين كوكبري ، ونالها ما نالها من عمار قال ياقوت : « وفي ربض هذه القلعة في عصرنا هذا مدينة كبيرة عريضة طويلة ، قام بعماريتها ، وبناء سورها ، وعمارة أسواقها ، وقبيل اربانها الأمير مظفر الدين

كوكو كبري بن زين الدين كوچك علي ، فأقام بها ، وقامت بمقامه بها لها سوق ، وصار له حبيبة ، وقام الموك ونايذم بشامته وكثرة تجربته حتى هابوه ، فالحفظ بذلك أطرافه ، وقصدوا الغرباء ، وقطنها كثير منهم حتى صارت مصراً كبيراً من الأمصار ، وطباع هذا الامير مختلفة متضادة ، فانه كثير الظلم ، عسوف بالرعية ، راغب في أخذ الأموال من غير وجوبها . وهو مع ذلك مفضل على الفقراء ، كثير الصدقات على الغرباء ، يسر الأموال الجملة الوافرة يستفك بها الأوسار من أبدي الكفار . . . ومع سعة هذه المدينة فبنيانها وطباعها بالقرى أشبه منها بالمدن . واكثر أهلها أكراد قد استعربوا ، وجميع رسائيقها وفلاحها وما ينضاف اليها أكراد . وينضم الي ولايتها عدة قلاع . وبينها وبين بغداد مسيرة سبعة أيام للقوافل . وليس حولها بستان ، ولا فيها نهر جار على وجه الأرض . واكثر زروعها على القني المستنبطة تحت الأرض . وشربهم من آبارهم العذبة الطيبة المرية التي لا فرق بين مائها وماء دجلة في العذوبة والظفة . وفوا كهيها تجلب من جبال تجاورها» ا هـ (١) .

مشاهدات صاحب معجم البلدان هذه قيمة ومنحة جداً في بيان وصفها . الا ان قوله لم يجد فيها من أهل الفضل سوى ابن المستوفي يدل على ضعف في التحقيق . وان ياتوت لم يبصر دقائق الأمور أو ما يحتاج الي خبرة وافية في ادارة أميرها ، فبعد أن نسب اليه أعمالاً جليلة لم يلتفت الي أنه لا يشبه غيره ، وان ما ألصق به من ظلم لعله كان قد تقلد من اعداء كوكو كبري . . . والظاهر أنهم التجار وأرباب الأموال ، فيعدون القيام بأمثال هذه مما يضر بهم ، فحاولوا التشجيع عليه ، وانه ثقل عليهم . والرجل دون ما سمع ، واعتقد بصحة ما قيل . ومن المهم قوله اكثر أهلها اكراد استعربوا . فهذا كان بسبب الثقافة العربية الاسلامية بلا ريب ، وكان من أهم ما تعرض له ياتوت اللغة المختلطة ،

(١) معجم البلدان ج ١ ص ١٢٣

وما أدت اليه ، وهي اللغة العامية الجارية بين الأهلين والقصائد المنقولة عن (شيطان العراق) تدل على ما قامت به المدارس من خدمة .

ومثلها ما هو شائع في هذه الأيام ويعتد كنبز بين الكرد والعرب ولا غرض فيه الا تصوير الحالة ، وبيان درجة الاختلاط في اللغة . ومن الصواب ان نلتمت الى جية النبز بل الى ازالة النقص بيث روح العلم . وما كتبه ياقوت عن اربل الجديدة (ربض القلعة) كان عن أيامها الأخيرة ، ونسب العمل الى مظفر الدين كوكبري . فعندما مدينة محدثة باعتبار ما بنى بصورة موسعة جداً وإلا فهي موجودة قبل ذلك بمدة . فكأنها مدينة محدثة ، وان الأصل قد أهمل أو لم يبق منه ما يعد قديماً . وبعد وفاة كوكبري أصابها ضربات عظيمة ، وحدثت فيها وقائع فلت من غريبها ، وكادت تندثر لولا ان الحالة تقتضي التوسع دائماً فيعمر ما خرب ويعاد ما دمر عند عودة النظام واستقرار الحالة .

مرة بنا ذكر بعض الحوادث الى انتهاء الدولة العباسية . أما ما جرى بعد ذلك وفي العهد العثماني فقد تقلبت فيها الأحوال فصارت تابعة للسليمانية مرة ، ولشهرزور اخرى او لكر كوك وهكذا عدت أحياناً من مضافات الموصل بما زاد أو نقص في نطاق نفوذها حسب ما كانت تقتضيه السياسة وادارة المملكة . وفي مواطن عديدة من هذا اللواء يسكن بعض القبائل العربية ، وفي اربل والتون كوكبري (القنطرة) يسكن بعض الترك ، وفي بعض القرى ايضاً . وغالب أسماء بعض المواطن تركية والظاهر ان الزيادة جاءتهم أيام المغول من أذربيجان والاتصال قريب . ومن قبائلها التركية المعروفة (صاره لو) .

وقرى عديدة .

ومن عشائر الكرد المعروفة :

- ١ - خوشناو .
- ٢ - ديزه بي .

- ٣ - گردي
- ٤ - بلباس
- ٥ - يشدر
- ٦ - آكو
- ٧ - بالكي
- ٨ - ميان
- ٩ - زراري
- ١٠ - بالك
- ١١ - ساهه بي

هذا . وقد تكمننا في (كتاب عشائر الكرد) في العراق بصورة موسعة ،
ومن بين هذه القبائل ما يطول القول فيه . فاكتفي بالإشارة .

هائمه القول

وهنا نهي كلامنا بأن هذه الامارة من أقطاع أتابكة الموصل سنة ٥٣٢ هـ ،
فرأت منهم جفاء فمالت الى آل أيوب سنة ٥٨٠ هـ ، ودامت على ولاء هؤلاء
حتى سنة ٦٢٢ هـ ، وفي أول المحرم سنة ٦٢٨ هـ انتقادت للخلافة العباسية حتى
انقرضت سنة ٦٣٠ هـ ، فكانت في سياستها الخارجية ، وادارتها الداخلية وحماتها
للثقافة ، وقيامها بأعمال البر قدوة . انتجت جملة صالحة من جملة العلم وأرباب القلم ،
فخلدت أجمل الذكريات ، والوثائق التاريخية في مطالبيها كثيرة لا محل لاستقصائها
وكل ما ظهرت النصوص اكثر تجلت عظمتها . والأمل أن تتكامل المطالب .

عباس العزاوي

(بغداد)

مدارس دمشق وحماماتها

دخل حديثاً في حوزة دار الكتب الظاهرية مجموع خطي يحوي ثلاث رسائل عن مدينة دمشق وهو في ستين ومئة ورقة . في كل صفحة ثلاثة عشر سطراً بخط واضح جلي . أبعاد الصفحة (٣٠ × ١٥) احيطت كتابة كل الصفحات من جميع أطرافها بخطين احمرين على هيئة اطار بأبعاد (١٥ × ٩٥) وذلك عدا الصفحتين من مفتح الرسالة الأولى والثانية فقد جدول حول اصطر صحائفها بثلاث خطوط دقيقة سوداء عليها بخط عريض من الذهب . هذا المجموع خلو من تاريخ يدل على زمن كتابته ، وورقه من الورق المستعمل بعد القرن العاشر الهجري وكتابه تشبه خطوط الموصل .

الرسالة الأولى : تبتدى من الورقة الأولى وتنتهي في الورقة الحادية والسبعين . وقد جاء في أولها : « وبعد فاني قد اتيت في هذه الأوراق بذكر تاريخ بناء مدينة دمشق ومعرفة من بناها ، وطرف من أخبارها مما اخذته من تاريخ مدينة دمشق للشيخ الامام الخانظ ابي القاسم علي بن هبة الله بن عساكر الدمشقي رضي الله عنه حسب ما توخيته من الاختصار ، وحذف الأسانيد من الأخبار المعلقة بها ، وتلخيص المعنى من اللفظ الذي أورده المصنف » .

على ان المؤلف في آخرها نقل عن الذهبي والنووي وابن الأثير . وجاء في آخر هذه الرسالة ما يلي : هذا ما وجد بخط الامام شيخ الاسلام تقي الدين ابن قاضي شعبة الشافعي تعتمده الله برحمته والحمد لله وحده . ومن هذا يظهر موضوع الرسالة الأولى واسم مؤلفها . وقية هذه الرسالة في الرجوع الى نصوصها لمقابلتها بما ورد منها في الجزء الأول من تاريخ ابن عساكر المطبوع والمخطوط بالظاهرية بدمشق لكثرة التصحيف فيها .

مؤلف هذه الرسالة : هو تقي الدين ابو بكر بن احمد بن محمد بن عبد الوهاب الاسدي الشبيبي الدمشقي . فقيه ومؤرخ ، له تاريخ كبير ابتداء فيه من سنة مئتين الى سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة ، وله تاريخ آخى جعله ذيلاً على تواريخ : الذهبي ، والبرزالي ، وابن رافع ، وابن كثير ، ابتداءه من سنة احدى واربعين وسبعمائة وانتهى به في سنة نيف وعشرين وثمانمائة . وهو في ثمان مجلدات . اختصره في مجلدين ، ثم اختصره في مجلد واحد وكتب حوادث زمانه الى يوم وفاته - اكثر من النقل عنه النعماني في تنبيه الطالب تارة بقوله : قال ابن قاضي شيبه ، وأخرى بقوله : قال الأسيدي . فهما لقبان لشخص واحد - ومن مؤلفاته طبقات للشافعية ، وأخرى للحنفية ، والمنتقى من نخبة الدهر في عجائب البر والبحر والمنتقى من تاريخ ابن عساكر - ولعله هذه الرسالة ، او ان له انتقاء آخر منه - والمنتقى من تاريخ الاسكندرية للنويري ، والمنتقى من الأنساب للسمعاني توفي سنة (٨٥١) (١) .

* * *

الرسالة الثانية : تبتدى من الورقة (٧٣) وتنتهي في نصف الوجه الأول ، من الورقة (١٤٥) ويفصل بينها وبين الرسالة الأولى ورقة بيضاء . وقد جاء في أول صفحة منها :

« كتاب فيه جزء من فضائل الشام ودمشق (٢) * وذكر ما فيها من الأمارات والبقاع الشريفة تأليف * ابي الحسن علي بن محمد بن شجاع الربيعي المالكي رواية ابي الحسن * علي بن احمد بن زهير التميمي المالكي رواية ابي الفضائل * ناصر بن محمود القرشي رواية سديد الدين ابي محمد * هبة الله بن الخضر بن طارس عنه مباح * عبد الله بن عبد الغني المقدسي * وابنه ابي محمد الحسن بن عبد الله بن * عبد الغني رحمة الله تعالى * عليهم اجمعين * محمد * وآله * آمين .

(١) الضوء اللامع ، وشرذرات الذهب . (٢) جاءت في الأصل علي شكل مثلث ولذلك جعلنا النجمة علامة لكل سطر منه .

وفي الورقة الثانية منها: حدثنا الشيخ ابو الحسن علي بن محمد بن شجاع الربيعي المالكي بدمشق حرسها الله في المسجد الجامع سنة خمس وثلاثين واربع مئة .

وقبحة هذا الكتاب غير قليلة باعتباره مصدراً من مصادر تاريخ ابن عساكر رغم انه يحتوي كالمسألة الأولى على قسم كبير من الأحداث المتخولة .

مؤلف هذه الرسالة: ترجمه ابن عساكر في ج (١٢) ورقة (٢٥٧) وجه (٢) من تاريخه مخطوطة الظاهرية وقال عنه: علي بن محمد بن صافي بن شجاع ابن محمد بن هارون ابو الحسن الربيعي المعروف بابن ابي الهول . ونقل انه كان يزور مبيعات بلصقتها على الكتب لأجل ان يحدث بها فهو كذاب أو كأنه ، توفي سنة (٤٤٤) او (٤٤٣) .

* * *

الرسالة الثالثة: بتدري من نصف الوجه الأول من الورقة (١٤٥) وتنتهي في آخر الوجه الأول من الورقة (١٦٠) وقد جاء في أول صفحة منها: ، جزء يشتمل من محاسن دمشق على عدد * مدارسها وربطها ودور الحديث * النبوي بها وعدد جوامعها ودور * القرآن وعدد حماتها جمع * لنفسه الحسن بن احمد بن زفر الاربلي * الشافعي المتطيب عفا الله عنه .

وهذه الرسالة هي خير ما في هذا المجموع ، فقد تضمنت تدنيًا جميلًا لمدارس دمشق ، صفت فيها الى ستة فصول :

« فصل اول » في عدد مدارس دمشق ، وحصرتها المؤلف في احدى وتسعين مدرسة . ثم قسمها الى: مدارس الشافعية ، مدارس الحنفية ، مدارس الحنابلة ، مدارس المالكية ، مدارس الطب .

« فصل ثان » في دور الحديث النبوي .

« فصل ثالث » في دور القرآن .

« فصل رابع » في عدد الخوانك ، وضمته بحيثاً عن الربط ، وعرف الربط بانها الخوانك التي تختص بالنساء .

« فصل خامس » في عدد جوامع دمشق وحواضرها وما اتصل بحواضرها .

« فصل سادس » في عدد حمامات دمشق ، ما هو من داخلها ، وفي حواضرها ، ومتصل بحواضرها .

وكل هذه التصنيفات مقسمة الى قسمين : ما هو داخل سور دمشق ، وما هو خارج عنها .

واول من صنف في الكلام على مدارس دمشق فيما نعلم هو عز الدين ابن شداد فقد ضمن كتابه « الاعلاق الخطيرة » فصلاً قيمياً عن مدارس دمشق وتصنيف انواعها كان أساساً ودستوراً لمن ألف في هذا الموضوع من بعده ، كما ضمنه أيضاً فصلاً لمساجدها ، وآخر لحماماتها وزياراتها وغير ذلك من مصانعها وأبنيتها ، وقد فعل مثل ذلك يبقية المدن الشامية كحمص وحماة وحلب وبعض بلدان الجزيرة الفراتية .

على ان اشهر كتاب في هذا الموضوع هو « تنبيه الطالب » للنعماني فقد تداولته أيدي الناس واختصر عدة اختصارات تداولتها الأيدي أيضاً . وقد جعل دستوره في هذا الموضوع ما كتبه ابن شداد في الأعلام الخطيرة فزاد عليها تراجم المنشئين لها والمدرسين فيها واستدرك على ابن شداد من المدارس ما يبي بعد عصره .

ورسالتنا هذه التي صنفها الاربلي المتوفى سنة (٧٢٦) هي حلقة وسطى بين ما كتبه ابن شداد المتوفى سنة (٦٨٤) وما كتبه النعماني المتوفى سنة (٩٢٧) فهي ترشدنا الى ان فكرة التأليف في مدارس دمشق كانت موطدة الأركان

قبل التعميمي صاحب نفيه الطالب ، وقيل احمد بن حجي^(١) صاحب كتاب «المدارس من أخبار المدارس» . كما انها ترشدنا الى ان هذه المعاصم لم تكن مهلة الشأن بل كانت مسجلة في سجلات رسمية كما نقل الاربلي ص (٢٤٥) احصاء الخوانك والربط من جريدة الشيخ عبد الله غلام شيخ الشيوخ صدر الدين ابن حمويه .

وصحفة الشيوخ : وظيفة موضوعها التحدث على جميع الخوانك والفقراء التي تكون في بلدة شيخ الشيوخ والعادة في دمشق ان يتولاها من يكون شيخ الخانقاه السيماطية^(٢) . ولا شك بأنه كان لدى صاحب هذه الوظيفة سجلات وجرائد تحوي اسماءها واسماء النازلين بها ومبلغ المال المنفق على كل خانقاه كل يوم وما الى ذلك .

وتقابل ذلك فقد يجب ان يكون للمدارس على اختلاف انواعها سجلات عند قاضي القضاة وناظر الأوقاف وشاؤها . ومن الجائز ان يكون الاربلي مؤلف هذه الرسالة لجأ الى هذه السجلات في المدارس كما جأ اليها في الخوانك والربط .

وبربر في قيمة هذه الرسالة الاعتبارات التي اعتبرها المؤلف فالعميمي والعلوي ، يعتبران المدرسة العمرية مثلاً في مدارس الفقه الحنبلي ، ولكن الاربلي يعتبرها مثلها ص (٢٤٣) ويعتبرها أيضاً دار قرآن ص (٢٤٥) . ويؤيد ما ذهب اليه الاربلي شهادة ابن بطوطة فيقول في رحلته عن الصالحية : وبها مدرسة تعرف بمدرسة ابي عمر ، موقوفة على من اراد ان يتعلم القرآن الكريم من الشيوخ والكهول ، وتجري لهم ولما يعلمهم كفايتهم من الماء كل والملابس^(٣) . وقد يكرر الاربلي ذكر المدرسة مرتين كالعزبة البرانية ، ذكرها مرة مع المدارس الخنفية ومرة ثانية في دور الحديث . وهو في ذلك يرشد الى ان هذه المدرسة كان لها فرعان : فرع للفقه الحنفي ، وفرع للحديث .

(١) توفي سنة (٨١٦) راجع ترجمته في الضوء اللام ، وندرات الذهب .

(٢) راجع صبح الأعتى ١٩٣/٤ (٣) مهذب رحلة ابن بطوطة ٨٠/١

وقد يسمي المدرسة باسم يختلف عن تسمية التعميمي كالمدرسة الكردية ص (٢٤٢) التي سماها التعميمي الجهادية نسبة الى مجاهد الدين يزات بن مامين الكردي .

كما انه يثبت مدارس لم يبر علينا اسمها كمدرسة ابن سني الدولة ص (٢٤٢) الى غير ذلك من الفوائد الدقيقة التي توجد فيها .

ولا أعرف أحداً نقل عن هذه الرسالة الا ابن عبد الهادي في كتابه «عدة الملمات في تعداد الحمامات» فقد نقل عنها ولقب مؤلفها بأبي علي الاربلي .

وان ما تقدم من مميزات حدابي الى نشرها ، فجعلت لجميع ما أحصاه أرقاماً ليتضح احصاؤها على الصحة لأن بعض ما أثبتته المؤلف من الأسماء يختلف عما أحصاه عدداً ، وعلقت على الحمامات بما اطلعت عليه من النصوص المتعلقة بها ، وتركت التعليقات على المدارس والخوانق والجوامع - الا ما لا بد منه - لوجود المصادر التي توسعت في الكلام عليها كتنييه الطالب للتعميمي المخطوط ، وكخطط الشام ، ومختصر تنييه الطالب للعلموي المطبوعين . وقد تصرفت تصرفاً قليلاً في بعض الكليات فأثبتتها في النص بما رأيت صواباً ونهيت في التعليقات على نص الأصل . وهناك أشياء أخر اكتفي بالتنييه اليها هنا وهي الأعداد فانها في الأصل غير مطابقة للقواعد العربية مثل :

ثلاثة مدارس ، وخمسة وثلاثون مدرسة

وعشرة ، وثلاثة وأربعون ، وأمثالها

فمشينا مع القاعدة فأثبتناها ثلاث مدارس وخمس وعشر مدارس خلافاً للأصل .

* * *

مؤلف هذه الرسالة : لم يحوجنا كثيراً الى التنقيب عنه . فهو قد عرض علينا شخصيته في أول رسالته ، فقال : يقول الحسن بن احمد بن زفر الاربلي الشافعي المتطبيب اني حين وردت دمشق المحروسة وطلال مقامي بها شاهدت بلداً

كثير الحاسن الخ . فأفادنا اسمه وامم أبيه وبلدته ومذهبه وصناعته ، وعرفنا العصر الذي عاش فيه فقال عن دار الحديث السكرية : وهي سكن الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، أعاد الله علينا من بركاته ، وعن الرباط القلانسي : تم بناؤه والفراغ منه في آخر سنة عشرين وسبعائة ، وعن جامع الصاحب بالقماطلة : أنه تم بناؤه سنة ثمان عشرة وسبعائة ، وعن جامع تنكز : أن بناءه تم في مثل هذا التاريخ ، وعن جامع كريم الدين : تم بناؤه سنة إحدى وعشرين وسبعائة ، وعن حمام درب الحجر : جدد سنة إحدى وعشرين وسبعائة ، وعن حمام تنكز : مثل هذا التاريخ ، وعن حمام الأنشاه الأمير ابلجي بقا سنة عشرين وسبعائة ، وعن حمام الأمير ابن صبح : تم سنة اثنين وعشرين وسبعائة وهذا يدلنا على العصر الذي كان فيه لأنه لم يؤرخ لشيء من المدارس والجوامع والحمامات على كثرة ما عده إلا ما كانت معاصراً لزمانه . كما يدل أنه شاهد في دمشق نهضة عمرانية أثرت في نفسه .

نُسأتم : لا نعلم عن نشأته إلا ما حدث الحافظ الذهبي أنه سمعه يقول : خلف لي ابي مالاً فأنتفقت في الشهوات حتى أتلتته ، فنشئت ورقة فوجدتها وثيقة على فلاح بفرارة شعير ، فأخذت له هدية بشيء يسير وتوجهت فأعطيتمها لامرأته ، فقالت لي هو في الحرث ، فتمشيت اليه فكلمته ، وإذا في رأس النكة في الحرث شيء مدور وقع ، فأخذته فأجدها برنية ^(١) صغيرة ثقيلة ملذوفة ، فقلت له انا اسبقك الى البيت ، ثم ابعدت ففتحتمها فاذا فيها سبعون ديناراً ، فبت عنده وحالته وسرت الى المدينة ومشى الحال بعد ذلك ^(٢)

ويقول ابن العباد : انه سافر وتغرب ودخل الى بلاد العجم واشتغل بالطب ^(٣) .

(١) انا من خزف . قاموس (٢) الدرر الكامنة (٣ : ١١)

(٣) شذرات الذهب (٦ : ٧٢)

الاربلبي في رسوه : يظهر مما جاء في مقدمة رسالته من قوله : اني حين وردت دمشق المحروسة ، وطال مقامي بها ، شاهدت بلداً كثير المحاسن ، كامل الأوصاف ، قريباً من الاعتدال انخ انه اقام في دمشق مدة طويلة وأنه أحبها وألف هذه الرسالة شاهداً على شدة حبه لها ، وقال عن جامع الصاحب بالقماطلة انه تم بناؤه سنة (٧١٨) ، واذ ثبت ان المؤلف توفي في دمشق سنة (٧٢٦) نجزم انه اقام في دمشق مدة لا تقل عن ثمان سنين كان فيها مشغولاً بالعلم يستفيد ويفيد ، فالذهبي يقول عنه ، سمع معنا الكثير وحصل أثبات سماعاته ، وألف كتباً وتاريخاً وسيرة نبوية^(١) ، ولكن كيف كانت حياته في دمشق ؟ إن ما يفيد كلام المؤرخين أنه كان يعيش عيشة زهد وتقشف يسكن منزلاً من منازل الصوفية هو دويرة حمد^(٢) ، وهي خانكاه من خوانكهم ذكرها المؤلف في هذه الرسالة ص (٢٤٦) ويذكر الدكتور احمد عيسى انه كان مقياً بدويرة حمد صوفياً بها وهو مرتب في مدرسة الطب وأذن له في المعالجة فلم يفعل^(٣) ومن هذا يظهر زهده وقناعته ، فهو قانع بمرتب طالب يتقاضاه من ناحيتين

(١) الدرر الكامنة (٢ : ١١) .

(٢) البداية والنهاية ١٢ : ١٣٥ الدرر الكامنة ٢ : ١١ شذرات الذهب ٦ : ١٣٦ معجم الاطباء ١٦٠ ويذكر التميمي ان هذه الخانكاه كانت في درب السلسلة باب البريد ، واذا كان درب السلسلة هو درب الذي يؤدي الى قبر السلطان صلاح الدين الايوبي حيث يوجد في آخر هذا درب حمام لا يزال يدعى بحمام السلسلة ترجح لدينا أن يكون محل هذه الدويرة في الطريق الآخذ الى المدرسة العادلية والظاهرية من جهة باب البريد . وتمتد هذه الدويرة أقدم مدارس دمشق وخوانكها فنشأ توفي سنة ٦٠١ فتكون أقدم من السبسطية المتوفى منشأ سنة ٦٥٣ ومن السادرية المنشأة سنة ٦٩١ وقد ترجم العيني لسدة علماء من تولوا مشيختها أو تولوا فيها ومن جملتهم مؤلف هذه الرسالة الحسن الاربلبي قل ترجمته عن ابن كثير .

(٣) معجم الأطباء ص ١٦٠ قل ذلك عن ابن كثير وشذرات الذهب وايست هذه العبارة موجودة في النسخ المطبوعة منها ولا في تيبه الطالب الذي قل نص ابن كثير ولعل الدكتور قل هذا النص من نسخة خطية من تاريخ ابن كثير فيها هذه الزيادة .

من دوررة حمد صوفياً، ومن مدرسة طب طالباً، وأنه لم يتعاط هذه المهنة مع ما كانت تدر من المال الجزيل ورشماً عن زهده هذا وعن ثناء العلماء عليه وتوثيقه فإنه لم يلم من لسان الذهبي الذي كان حائقاً على الفلسفة والفلاسفة فبعد ان يقول عنه: سمع معنا الكثير وكان صادقاً - يقول - ولكن كان مظالم في دينه ونخلته متفلسفاً، وغالب تاريخه تراجم شعراء ومعها تراجم غريبة تدل على فضله ^(١) .
ومن شعره ^(٢) :

وإذا المسافر آب مثلي ^(٣) مفلساً صفر اليدين من الذي رجاه
وخلا عن الشيء الذي يهديه ل لاخوات عند لقائهم اياه
لم يفرحوا بقدمه وتثملوا بوروده وتكرهوا لقياءه
وإذا أتاهم قادمًا بهدية كان السرور بقدر ما أهدها
توفي المترجم بالمراستات الصغير ^(٤) سنة (٧٢٦) ودفن بباب الصغير عن
ثلاث وستين ^(٥) سنة .

محمد أظهور رهمان ١٣ جمادى الأولى سنة ١٣٦٦
٣ نيسان ١٩٤٧

وهذا مطلع الرسالة:

(١) الدرر الكامنة (٢) شذرات الذهب (٣) أورده الدكتور أحمد عيسى هكذا:

وإذا المسافر آب مفلساً

(٤) ويسمى المرستان الدقائي وعلمه كان قبلي بيوت اطهارة التي على باب الجامع الاموي النري

(٥) هكذا في تاريخ ابن كثير لنظوب وتبينة الطالب تلام عن ابن كثير أيضاً .

وفي معجم الأطباء تلام عن ابن كثير: عن ثلاث وسبعين، وهو مختلف لما في تاريخ ابن كثير.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ،
محمد وآله الطاهرين ، وصحبه المنتخبين .

يقول الحسن بن احمد بن زفر الاربلي الشافعي المتطبب : اني حين وردت دمشق
المحروسة ، و طال مقامي بها ، شاعدت بلداً كثير المحاسن ، كامل الأوصاف ، قريباً
من الاعتدال ، يجد الانسان كل ما يحتاج اليه في انتظام مصالحه ، لسهولة موجوده
ثم رأيت لدمشق خصائص كثيرة : منها حسن تقسيم المياه حتى يدخل بنفسه
الى دورهم وحمماماتهم وسقاياتهم ، ومنها دوام سائر الفواكه الطيبة ، واستمرارها طول
السنة ، وكذلك مشعوميا ومحضاتها كالنارنج والاترنج والليمون والكباد ، وهو
نوع من الاترنج ، لا ينقطع وجودها من دمشق صيفاً ولا شتاء .

ورأيت من محاسنها حسن عمائرها ، وبساتينها وكثرة مدارسها وحمماماتها ،
فاستخرت الله تعالى ، وجمعت جزءاً يشتمل على مدارسها ، وعلى دور الحديث النبوي
بها ، وعلى خوانكها ، وربطها ، وجوامعها ، وعدد حمماماتها .

واعرضت عما سوى ذلك ، فاني لو جمعتها كانت يستدعي مجلداً كبيراً أو
مجلدات وهذا القدر الذي اريد ان اذكره في هذا الجزء من محاسن دمشق كاف
في المقصود ، لأن به يتدل على باقي محاسنها ، وبه يعرف كمال شرفها ، وهذا
حين الابتداء بالمقصود .

فصل اول

في ذكر عدد مدارس دمشق وعدتها احدي وتسمون^(١) مدرسة

(١) في الأصل : تسمين

م (٤)

تفصيلاً

- (١) مدرسة العادلية الكبيرة (٢) العادلية الصغيرة (٣) الظاهرية (٤) البادرانية^(١)
 (٥) القيمرية (٦) الامينية^(٢) (٧) الناصرية (٨) المسروبية (٩) الاقبالية
 (١٠) الجاروخية (١١) التقوية (١٢) العزيزية (١٣) المجاهدية (١٤) الرواحية^(٣)
 (١٥) الفلكية (١٦) الزكنية (١٧) العذراوية (١٨) العصورونية (١٩) الشامية الجوانية
 (٢٠) الاكزبية (٢١) الطيبة (٢٢) العلاحية (٢٣) الكرديبة^(٤) (٢٤) الطبرية
 (٢٥) السامرية^(٥) (٢٦) العمادية (٢٧) الدماغية (٢٨) النجيبية (٢٩) القليجية
 (٣٠) الفتحيية (٣١) الرواحية .

وفي الجامع الأموي ثلاث مدارس وهي : (٣٢) المدرسة الفزالية

(٣٣) والقوصية (٣٤) والكلاسة .

فهذه جملة عدد مدارس الشافعية التي هي داخل مدينة دمشق وهي خمس

وثلاثون مدرسة .

ولهم خارج دمشق ثمان مدارس وهي : (٣٥) المدرسة الأتابكية (٣٦)

الشامية البرانية (٣٧) الظاهرية (٣٨) الفرخشاهية (٣٩) الاسدية (٤٠) البيهسية

(٤١) مدرسة ابن سناء الدولة (٤٢) مدرسة السبع مجانين .

آخر عدد مدارس الشافعية ٦ بمبلغها ثلاث وأربعون مدرسة :

* * *

ذكر عدد مدارس الطائفة الحنفية

وجملتها احدى وثلاثون . داخل دمشق منها احدى وعشرون مدرسة وهي :

(١) مدرسة الظاهرية (٢) والنورية (٣) والصادرية (٤) والبلخية (٥) والقليجية

(١) في الأصل : الباذراوية والصواب ما أئنتاه لأن منشأ نجم الدين البادراني

منسوب الى بادرايا قرية من سهل واسط . (٢) في الأصل : الأيمينية .

(٣) في الأصل : الدواحية . (٤) المراد بالكرديية : المجاهدية .

(٥) في الأصل : السامرية .

(٦) واخاتونية (٧) والريحانية (٨) والجوهريه (٩) والتميازبة (١٠) والطرخانية (١١) ومدرسة القلعة (١٢) والعزبة (١٣) والعذراوية (١٤) والمعينية (١٥) والدماغية (١٦) [و] بمقدمية (١٧) والشبلية (١٨) والاقبالية (١٩) :الفتحية (٢٠) ومدرسة القضاة

• ولهم بالجامع الاموي مدرسة واحدة وتعرف (٢١) بزواية الخليليين (١)

ولهم خارج دمشق عشر مدارس وهي (٢٢) المدرسة الزنجارية (٢)

(٢٣) والمعظمية (٢٤) والمرشدية (٢٥) والشبلية (٢٦) والفرخشاهية (٢٧) والعزبة

(٢٨) واخاتونية (٢٩) والركنية (٣٠) والعلمية (٣١) والماردانية •

آخر مدارس الحنفية

* * *

ذكر عدد مدارس الطائفة الحنبلية

وجماعتها عشر مدارس • من ذلك داخل دمشق ست مدارس وهي :

(١) المدرسة الحنبلية (٢) والجوزية (٣) والمسارية (٤) والصدريه •

ولهم بالجامع الاموي مدرستان : وهم (٥) حلقة الاوزاعي (٦) وحلقة المحراب (٥)

ولهم خارج دمشق بحبل الصحاحيه خاصة اربع مدارس • وهي : (٧) دار الحديث

الاشرفية (٨) والصابية (٩) والضيائية (١٠) ومدرسة الشيخ ابي عمر رحمه الله

آخر مدارس الحنابلة •

(١) في الأصل : الحدين •

(٢) في الأصل : الزنجالية ، وفي مختصر تنبيه الطالب للمعوي : الزنجارية ، ويقال لها الزنجانية

(٣) في الأصل الدالية ، والصواب ما أثبتناه لانها منسوبة الى علم الدين سنجر المعظمي •

(٤) في شذرات الذهب حوآدت سنة ٣٤٢ وفيها توفي القاضي أبو الحسن بن خرام • وهو

آخر من كانت له حلقة بجامع دمشق يدرس فيها مذهب الأوزاعي . ويقول التميمي في تنبيه

الطالب (٢ : ٣١١) مخطوطة لجمع العملي : وجدت بخط الشيخ قتي الدين الاسدي في ترداد

مدارس الحنابلة : للحنفية والحنابلة حلقة الاوزاعي ، وللحنابلة حلقة السفينة وحلقة المحراب •

(٥) أي محراب الحنابلة

ذكر مدارس الطائفة المالكية

- وهي اربع مدارس ، وكلها داخل دمشق وهي : (١) المدرسة النورية (٢)
والشراييشية ^(١) (٣) والحصانية .
ولهم بالجامع الاموي واحدة وتسمى (٤) حلقة السفينة ^(٢) .

* * *

ذكر عدد مدارس الاطباء

- الموقوفة على المشتغلين بعلم الطب خاصة وهي ثلاث مدارس ، منها مدرستان
داخل دمشق وهما (١) المدرسة الدخوارية ، والمدرسة الدُنيسرية ، ومدرسة واحدة
خارج دمشق وهي المدرسة اليهودية .
آخر مدارس الاطباء .

* * *

فبجهد عدد المدارس المذكورة المفصلة ههنا اصدي وتسمون مدرست:

تفصيلها

- المدارس الشافعية ثلاث واربعون مدرسة .
- المدارس الحنفية احدى وثلاثون .
- المدارس الحنبلية عشر مدارس .
- المدارس المالكية اربع مدارس .
- [مدارس] الاطباء ثلاث .

فصل ثان

في عدد دور الحديث النبوي وجمالها اثنان وعشرون داراً

منها داخل دمشق ست عشرة داراً وهي : (١) دار الحديث الاشرافية

- (١) في الاصل : والشرايية (٢) تقدم نس النميمي عنها والعلوي عدها مدرسة حنفية ،
وذكر ان للمالكية زاوية في الجامع الاموي ملاصقة بمقصورة الحنفية من غربي الجامع

(٢) واثورية (٣) والظاهرية (٤) وتربة أم الصالح (٥) والنفيسية (٦) والقوصية (٧) وشيد عروة (٨) والكروسية (٩) ومقصورة المالكية ، وتعرف بمقصورة الخضر^(١٠) أيضاً (١٠) والغاضلية (١١) وقراءة حديث بالمدرسة الناصرية (١٢) والصدريّة الخبليّة (١٣) والقليجية^(١٤) الحنفيّة (١٤) والشقيشقية (١٥) والادوادية العلمية (١٦) ودار الحديث السكرية وهي سكن الشيخ تقي الدين ابن تيمية ، اعاد الله علينا من بركاته .

ودور الحديث التي في خارج دمشق ست هي : (١٧) دار الحديث العربية بشرف^(١٨) الميدان .

وبجبل الصالحية خمسة وهي : (١٨) دار الحديث الأشرفية (١٩) والضيائية (٢٠) والعالمة (٢١) والسراجية (٢٢) والبيغورية .

فصل ثالث

في عدد دور القرآن بدمشق

وهما داران : داخل دمشق (١) مدرسة ابن المنجا^(٢) (٢) وبجبل قاسيون مدرسة الشيخ ابي عمر .

فصل رابع

في ذكر عدد الخوانك التي بدمشق للرجال والنساء

اخبرني الشيخ عبد الله غلام شيخ الشيوخ صدرالدين ابن حموية من جريدته فقال : عدة الخوانك والربط التي بدمشق اربع واربعون ما بين خانقاه ورباط .

منها داخل دمشق اثنا عشر خانكاه [أ] (١) الخانكاه السباطية^(٣)

(١) مكانها موزم محراب الخاتبة اليوم وهي غير مقصورة المكيّة (٢) في الاصل : القليجة (٣) في الاصل : بسوق الميدان والمراد بالشرف الشمالي ، والذرية هي التي تقابل مدرسة التبويزي الأولى من جهة القبلة ، والمراد بالميدان ميدان المرجة (٤) هي دار القرآن الوجيبية منسوبة للشيخ وجيه الدين محمد بن عثمان المنجا المنوف سنة (٧٠١) راجع دور القرآن في دمشق للتبويزي ص (٥٠) ومختصره للملوي ص (٨) (٥) في الاصل : السباطية

(٢) الأندلسية (٣) الشهائية (٤) النجمية (٥) لصلاحية (٦) دويرة حمد^(١)

(٧) المجدية (٨) الثوبائية (٩) الاسدية (١٠) رباط الشيخ ابي اليبان .

ومنها خارج دمشق اثناعشر خانكاه [م] وهي (١١) خانكاه خاتون

(١٢) انجاهدية (١٣) و خانكاه الطاحون (١٤) لتجيبية (١٥) الحسامية (١٦) الطواويس

(١٧) قصر شمس الملوك (١٨) الشقارية^(٢) بالنيرب (١٩) المتقدمة (٢٠) والشبلية

(٢١) مسجد ابي صالح (٢٢) خانكاه الناصرية . قال :

وعمره الربط وهي الخوانك التي تختص بالنساء عشرون رباطاً .

ومنها داخل دمشق خمسة عشر رباطاً وهي : (٢٣) رباط الخبشية (٢٤) ورباط

الغرز خليل (٢٥) ورباط جاروخ (٢٦) ورباط اسد الدين (٢٧) ورباط الست عذرا

(٢٨) ورباط الركن الفلكي (٢٩) ورباط بلدق (٣٠) رباط الاسا كفة (٣١) ورباط

الحواجبية (٣٢) ورباط صارم الدين المطروحي (٣٣) ورباط جمال الدين المطروحي (٣٤)

ورباط النجارين (٣٥) ورباط باب الجابية (٣٦) ورباط السقلاطوني (٣٧) ورباط البغدادية

ومنها خارج دمشق خمس ربط وهي : (٣٨) رباط المنزة المعروف بالحواجبية

(٣٩) ورباط اسد الدين (٤٠) ورباط ابن سويد بالصاحية (٤١) ورباط الحبتيق

(٤٢) ورباط فيروز .

آخر عدد الخوانك والربط

يقول الحسن جامع هذا الجزء : وقد انشأ الصاحب عز الدين حمزة المعروف

بابن القلانسي (٤٣) رباطاً بجبل الصاحية قريباً من حمام الزهور ، وتم بناؤه

والفراغ منه في آخر سنة عشرين وسبعمائة . فصارت عدة الربط والخوانك

مع هذا الرباط خمسا واربعين .

يتبع :

(١) هي التي كان يكتسبها المولف (٢) كذا في الاصل : وهي التي باق منها بعض قبة

في بستان الماذنة قرب الربرة ولا يزال فيها حجر نقش عليه اسم الشقاري . فوق السبن ثلاث تقط ولكن

الناف مهمة من القط والذي في تنبيه الطالب وشذرات الذهب : الشقاري

العامي والفصيح^(١)

- ٦ -

تابع لما نشر ج ٢٠ ص ٤٢٣

دابك على دابه

داب - وقالت العامة دَابِكْ على دَابُهْ ودر دَابِكْ على در دَابِهْ بمعنى واحد أي عادتك جاربة على وفق عادته وأنت ماضٍ في تتبع حالته

وفي اللغة الدَابُ بانحصر العادة وترك المبرز لعة يقال فيها دَابٌ يدوب دَوْبًا كما يقولون دَابٌ يَدَابُ دَابًا وهو الدَيْدِيرُ والدَيْدِنُ قال الفراء أصله دَابٌ الآن العرب حوَّلت معناه الى الشأن فهو مجاز كما في الأساس والدَابُ أصله في كلام العرب هو الدُوبُ اي الاجتهاد في السير

وأما الدر دَابٌ فهو محرف من الديدب ابدلوا الياء راء ومدثوا حركة الدال الثانية فولدت. الفاء كما قالوا في تبيس تبيرس اذا تبحتر وربما يقال ان اصله من الدُرْبَة وهي العادة . دَرَبٌ في الأمر دُرْبَةٌ اذا اعتاده وهي الدُرَابَة أيضًا وتدرَّبَ اعتاد .

دب ب دَبَهْ - وقالوا دَبَهْ اذا رماه من علو الى سفلى أو ألقاه على الأرض دَفَمًا وهي إما من ذبَّ عنه اذا دفع ومنع والذبُّ في الالفه كما جاء في لسان العرب المدفع والمنع والطرْدُ ذبٌّ عنه يذب ذبًّا اذا دفع ومنع وقال في موضع آخر وذبَّ الذباب وذبَّه نَحَاهُ ولا يزالون في العراق يقولون ذَبَّه بمعنى القاه أو يقال هو من تبهُّ بمعنى أشمكه وعدَّبه وهذا الوجه هو ظاهر الكفة .

دب س الدُبُّوس - الدُبُّوس بفتح أوله واحد الدبابيس هكذا تلفظه العامة وهي المقامع من حديد وغيره عن أئمة اللغة وكأنه معرب ديوز قال في التاج والصواب ان يكون مفرد (دُبُّوس) بالضم كذا ضبطه غير واحد .

(١) كتابي « رد الماي الى التصحيح » .

- ٢٤٢ -

ثم استعير لما يُخزَم ويُجمَع به الورق والثياب وهو ابرة موضع خزمتها ككرة تمنع انقلابها ثم عر لكل ما يُخزَم به الورق والثياب ولو لم يكن ذا كَرَدٍ وبه سمي ما يجمع به الشعر ويُحفظ نظامه دُبوساً . وهذا في اللغة يسمى العقاص وفسروه كما جاء في التاج نقلاً عن بعضهم بأنه مثل الشوكة تصلح به المرأة شعرها وهو في الأصل خيط تشدّ به أطراف الدواب .

دبش الدبش - الدبش عند العامة (بالفتح) رذال الحجارة واسقاطها وفي اللغة الدبش (محرّكة) سقط انتاع من أثاث البيت ، وربما كان عرفاً عن الجماش وهو ما يوضع بين الطي والجال في البئر ويكون غالباً من هذه الحجارة (راجع ج م ش)

وتقول العامة دبش الخائط اذا وضع وراء الساف (المدماك) من هذا الدبش ليقويه ويقوى دعمه كما يوضع جماش البئر ويقولون دبش له وكلامه دبشي اذا كتمه بكلام جاف غليظ وهو مأخوذ من الدبش هذا .

دب ق الدبقي دبّ عليه - وتقول العامة دبّ على الشيء اذا لزمه ولصق به وفي اللغة الدبقي بالكسر والدابوق عن الفراء والدبوقاء (من كتاب سيبويه) غراء يصاد به الطير وقال الفراء هو حمل شجرة في جوفه كالغراء يلزق بيناح الطير . ودبّقه ودبّقه اصطاده بالدبقي فتدبقي ودبّقي في عيشته لصق فاستعمال العامة صحيح فصيح .

دب ك الدبكة - ويقولون دبّك اذا رقص الدبكة وهي ضرب من الرقص الريفي فيه خطو متقارب ثم يضرب الراقص برجله الأرض ويقفز الى غير موقفه الأول وهكذا حتى يتم دورة الحلقة .

وأحسب انها من دَرَبَك لغة في كَرَبَد قال صاحب التاج في مادة ك رب د كربد في عدوه جدّ فيه وأسرع وقارب الخطو كدَرَبَك . فكان الذي

جاء في هذا المعنى لغتان كريد ودربك والعامية اخذت باللغة الثانية وحوالت
الراء باه ثم ادغمتها في اختها . وتعاقبُ الراء والباء له مثيل في الفصحى فقد
جاء الأصحح والأصحب لذي اللون الضارب الى الحمرة وقالوا تقر البيضة عن
الفرخ وتقيها .

د ب ل الدبلة - ويقول العامي لمن يفتاظ من عمله ويحلب عليه الهم دبلتني
يا فلان ورَبَّيت الدبلة على قلبي وأنا مدبول منك . ويعرفون الدبلة بأنها داء في
الجوف ينشأ من الهم
والدبلة في اللغة خراج في الجوف والبدال قروح تنقب الجوف وهي الدبلة
والدبيلة بالتصغير كما في القاموس مأخوذة من الاجتاج لأنه فساد محتجج
يقوله صاحب التاج

دوبل - ويقولون دَوْبَل إذا أطرق برأسه الى الأرض والاسم عندهم
الدَوْبَله ويراد بها أنه تشبه بالدوبل وهو الخنزير لأن من عادة الخنزير ان
يطأطي برأسه الى الأرض دائماً .

د ج دج دجدج - تشتش - وقالت العامة دجدج لحمه وتشتش اذا كثر
واسترخى وتشتش الورم اذا ربا وانتفخ في استرخاء فاذا قالوا تش الورم
فانهم يعنون به انه ذهب وفش
أما اصل دجدج فهو في ما أرى نيجج على البدلية اذا صح قول الجوهري
بأن معناه كثر لحمه واسترخى ولكن صاحب القاموس خطأ الجوهري وقال
إنما هو نيجج بالباء الموحدة ورد صاحب التاج على القاموس بأن الذي رد به
(على الجوهري) هو قول الهروي .

نقول ان اصلها يجيج تجنياً للخلاف المذكور واما الابدال بين النون والبدال
فهو وارد في الفصحى كما في قولهم مَرَن على العمل ومَرَد عليه . والبدال والباء
أيضاً يتعاقبان مثل قولهم زبد شدقه وزبب اذا تكلم فظهر الزبد عليه ووَصَب
بالمكان ووصد اذا أقام وثبت .

دح ذل دحدله - وقالوا دحدله اذا دحرجه أو لفه كالأسطوانة وألقاه على الأرض وهو في اللغة دحدره بالراء (راجع ح دل) .

دح س الداحس والدوحاس - الداحس والدوحاس عند العامة بثرة أو قرحة في الاصبع أو اليد ترم وتؤلّم والفعل منها عندهم دَوَّحَسْتِ الاصبع أي أصابها الدوحاس وهو في اللغة الداحس والداحوس كذا في التاج وسئل الأزهري عن الداحس فقال هو بثرة تظهر بين الظفر واللحم فينقلع منها الظفر ورواية اللسان «فقال قرحة تخرج باليد تسمى بالفارسية برورة» . وقال الزمخشري في الأساس «ما بي داحس . وهو تشعث الاصبع وسقوط الظفر قال مزراد : تشاقت ايها ماك ان كنت كاذباً ولا يبرنا من داحس وكناع^(١) أقول وقد اختلفت الرواية في هذا البيت فرواه في اللسان تشاخص بالصاد المهملة ونسب الرواية الى ابي علي وبعض أهل اللغة وذلك في مادة (دح س) ثم أعاد الشاهد في مادة (ش خ س) بالسین المهملة بعد قوله تشاخص فحفا رأسه اذا تباينا واختلفنا .

وجاء في التاج في المادتين بالسین المهملة ونسب الرواية الى ابي علي فهل رواها ابو علي على الوجهين أو ان احدهما غلط والذي يلوح لي ان رواية السین هي أصح الثلاث وان كان يصح تخریج الروايتين الاخرين على وجه صحيح أما تشاخص فقد جاء في التاج يقال ضربته فتشاخص فحفا رأسه أي تباينا واختلفا عن ابن دريد وقد استعمل في الايهام ١٠ هـ .

وأما تشاخص فقد جاء في اللغة وشخص الجرح انتبر وورم عن الليث وفي المحكم شخص الشيء يشخص شخصاً انتبر وشخص الجرح ورم ١٠ هـ .

وأما تشاقت بالتاء فهي من شخّ شخوتة فهو شخت وشخيت وهو التحيف الجسم الدقيقه وقيدته في لسان العرب لامن هنال ونسبه صاحب التاج الى غير اللسان من الأمهات أيضاً .

(١) الكناع قهر البدن من داء على هيئة القطم والتمقف .

دح ش دَحْشَه — ويقولون دحش الشيء في الشيء إذا أدخله بقوة وهي في اللغة دَحَسَه بالسین المبهمة . قال في اللسان دحس الثوب في الوعاء : أدخله قال :
يؤرُّها بسمعد^(١) الجنبين كما دحست الثوب في الوعاءين

وقال في النهاية الدَحَسَ والدَحَسَ متقاربان ومنه حديث عطاء : حتى على الناس ان يدحسوا الصفوف حتى لا يكون بينهم فرَج أي يزدحموا وبدسوا أنفسهم بين فرَجها . وفي حديث سلخ الشاة فدحس بيده حتى توارت الى الابط وعلى هذا فتكون العامة أبدلت السين شيناً وهو وارد في النفيح كالروم والروشم والتشمير والتسمير . أو يكون من دَحَسَ قال في اللسان يقال دحس في الشيء إذا دخل . الليث الدَحَسَ اندساس شيء تحت التراب كما تُدَحَس الأثنية في الرماد وكذلك يقال للأثافي دواخس قال العجاج :
« دواخساً في الأرض الا مُشعفاً » .

دح ل دحل في الأمر وداحل فيه — وقالوا دحل في الأمر إذا عاجل ويقال كثيراً ما دحلت فيه حتى أجاب بمعنى حادته ورددت عليه الكلام مرات حتى أجاب ويقولون داحله في ثمن السلعة أي رادّه وما كسه . وفي اللغة الدَحَل المماكس في البيع حتى يتمكن من حاجته وداحله ما كسه عن التهذيب .

دخ ش المداخشة — المداخشة والمداغشة (على البدل) عند العامة الممارسة والاختلاط في الأمور يقولون عَرَف فلان كيف ينصرف لكثرة مداخشته . وجاء في اللغة دغدشوا وتدغدشوا إذا اختلطوا في حرب وصخب وما أشبه ذلك . الأولى عن ابن الاعرابي والثانية عن ابن عباد .

دوح الدودحة — وقالوا فلان بتدودح في مشيه وهو يمشي دَوْدحة أي مشية التقدير السمات

(١) اسمعده، تلاً غيظاً واسمعت أنامه تورمت .

الدودح في اللغة القصير السمين وقال صاحب التاج الدودح كجوهه الغليظ
البطن والدودحة السحن مع القصر ذكره ابن جنبي ولم يفسره وفسره صاحب
القاموس . وهو لغة في الدَحْدَح والدَحْداح . ورجل دَحْدَح ودِرْحِدِح ودَحْداح
٠٠٠ قصير غليظ البطن كذا في لسان العرب

والعامية لا تزال تعرف الدَحْدَح لهذا المعنى ومن أمثال عامتنا في جبل تامل
« كل قصير ودَحْدَح يَشِي وقلبو بقَدح وكل طويل وهايف يَشِي وقلبو خايف »
يريدون من هذا المثل ان القصير شجاع والطويل جبان .

درب الدَرَب - الدَرَب عند العامة الطريق مطلقاً . والسالكوه هم الدَرابة
وقد تَدَرَب نحو الشيء أي أخذ طريقه اليه

ولكنه في اللغة أخص من ذلك فهو باب السكة الواسع والباب الأكبر
وكل مدخل الى بلاد الروم والطريق غير النافذ فاستعمال العامة ، وهو استعمال
الخاص في العام ، من الحجاز .

دردر ماعاد دَرْدَر علينا - وقالوا ماعاد دَرْدَر لهذه الجهة وماناد دردر
علينا أي لم يتحرك لقصدها ولا سلك الطريق اليها وهو من دَرَز الطريق أي
مدرجه كما في اللسان وقالت العرب ادْرَه حركه وبه فسر الحديث (بين عينيه
عرق يدْرُه الغضب) أي يحركه هكذا فسرته في اللسان وجاء فيه أيضاً دَرَّ
الفرس دريراً ودررة عداً شديداً أو عدواً سهلاً متتابعاً .

وتدردر يذهب ويحبي . بترجرج . قال الراجز :

اقسم ان لم تأتينا تَدَرْدَرُ ليقطعن من لسان دُرْدُر

أي تَدَرْدَر .

والعامية صاغت من درر الطريق فعلاً فنالت أولاً تدرر أي سلك دَرَر
الطريق ثم قالت تدردر أي تدرج على مدرجة الطريق أو هي من تدردر
المضاعفة أي تذهب وتنجي .

درغ درغهُ بالوَحْل - ويقولون درغهُ بالوَحْل ودرغهُ (للتكثير) اذا لُغِضَ به وأصلها رَدَّغَهُ والعرب قالت رَدَّغَهُ بالتشديد وهو من الرَدَّغَةِ والرَدَّغَةُ وهي الطين . ومكان رَدَّغٍ وَحْلٌ . وفي النهاية والرَدَّغَةُ بسكون الدال وفتحها طين ووَحْلٌ كثير وتجمع على رَدَّغٍ وورِدَاغٍ وفي الحديث منعتنا هذه الرِدَاغُ عن الجمعة .

درف الدَرَفَةُ - الدَرَفَةُ عند العامة مصراع الباب ولكل باب درفتان قال في التاج وهكذا يستعمله العوام . قلت : وهكذا الى اليوم وبعضهم يعجم الدال فيقول ذرفة .

وأصلها فيما أرى الدَفَّةُ حَوَلت الفاء الأولى راء كما حولوها في كدَّسه فقالوا كرددسه بمعنى جمع بعضه فوق بعض وقد استعمل ابن بطوطة الدَفَّةَ لمصراع الباب . والدَفَّةُ من كل شيء جانبه أو صفحة جنبه ودفنا المصحف جانباه تم توسعوا في الدُفِّ والدَفَّةُ فأطلقوهما على الألواح التي يتخذ منها مصراع الباب فقالوا لكل لوح منها دف واشتقوا منه فعلاً فقالوا دفَّ السقف اذا بسط الألواح فوق خشبه .

دركب دَرَكَبَهُ ودركبه - وقالوا دركبه بمعنى القاه من علو الى سفلى دفماً ودحرجة ، وربما كان أصلها زردبه اذا دحرجه وألقاه في زرداب وهو متخدر السيل والزاي والدال بتعاقبات في الفصيح مثل دحل عنه وزحل والمستوفد والمستوفز في قعدته وكذلك بتعاقب الدال والكاف مثل صدمه وضمه اذا دفمه وحشد القوم وحشكوا

أو أصلها دحقبه اذا دفعه من ورائه دفماً وكأنهم قالوا فيها دقجه أولاً (على القلب) ثم انتهت بالاببدال الى دركبه

أو أنها من دكم في صدره اذا دفع ودكمه داس بعضه على بعض أو جمعه أبدلت العامة الميم باء وهذا الابدال كثير في كلامهم فصارت دكبه ثم زيدت

الراء ثانية فصارت دركبه وهذه الزيادة أي زيادة الراء معروفة في كلامهم فذي في العامي من الفصيح شَرِبَكَ وَشَبِكَه وتخربطت البلاد وتخبَّطت إذا وقع فيها النساد وفي الفصيح على الفصيح مثل خشب العمل وخشربه إذا لم يحكمه ويحث التراب ويخثره راجع (ح ر ث ء) .

دق ق المدقة الدقاقة - مدقة الكببة هي التي تسمى في جبل عامل الدقافة وجمعها عندهم الدقاميق ولكن تحريفها بهذا الشكل عن المدقة غريب . وهي ما يدق به اللحم وهي المدق والمدقة (وصفاً) والمدقة (اسماً) ولا ينص أهل اللغة بها ما يدق به اللحم وإنما هي عندهم المرؤس قال في التاج ورفس اللحم وغيره من الطعام رَفَساً دَقَه وقيل كل دقٍ رفس وأصله في الطعام والمرؤس لما يدق به اللحم اهـ .

دق ن الدقن - جاء في الأساس . وأهل بغداد يقولون في دقك أو في حيتك . وقال صاحب التاج بعد نقل هذا القول وكذا عند عامة أهل مصر وليست بفصيحة وأقول وكذا هي عند العامة في بلاد الشام وأما الفصيح فيقال دقن في لحي الرجل إذا لكزه يجمع كفيه ويقال للمحروم دقن في لحيته كما في الأساس .

والفصيح في الدقن الدقن محركة بالذال المعجمه ء وهي مجتمع اللحين من اسفلها (مذكر) جمعه اذقان وذقون وأما تسمية الشعر النبات عليه ذقناً فهو مولد .

اصمدرضا



كتاب موقد الأذهان وموقظ الوسنان في الألفاظ النحوية والنكت الأدبية لابن هشام

في خزانة كتب مسجد أحمد باشا الجزائر في مدينة عكا وبضمن مجموعة صغيرة بالقطع الأصغر من الصغير طول الصفحة منها (١٧) سانتيمتراً وعرضها (١٠) سانتيمترات وفي كل صفحة منها ١٥ سطراً وفي السطر الواحد من ست كلمات الى عشر كلمات كتيب صغير الحجم بالامم الذي عنوانه هذه المقالة جاء في مقدمته وهو يخطه أحمد بن سليمان المنفي الشافعي نسخه في ٢١ ربيع الأول سنة ١١٨٨ هـ:

«بسم الله الرحمن الرحيم: قال الامام العلامة جمال الدين عبد الله بن يوسف ابن هشام رحمه الله تعالى أما بعد حمد الله الفاتح عقد الاعجاز المانح بالايجاز جاعل علم العربية في العلوم كالطراز فيه تنك مقفلات الألفاظ وينضح ما في التنزيل من الايجاز في وجه الاعجاز وصلاته على أفضل الأنبياء الذي أسكت بفصاحته الخطباء والشعراء والرجاز وعلى آله وأصحابه الذين من ائتم بهم فقد فاز.»

فقد جمعت في هذه الأوراق البسيرة شذرة من الألفاظ النحوية ونبذة من النكت الأدبية جعلتها لاستخراج الأحاجي عنواناً وعلى حل ما لم اذكره معواناً فالشيء يعرف بمثله والوابل يستدل عليه بطله والعدر في اختصاره أني جمعته فيما بين صلاتين وبمقدار ما ينظم الناظم بيتاً أو بيتين والله اسأل ان يرزقه من الحضرة الشريفة حظاً ويرمقه من الكرم حظاً ورتبته على أربعة فصول: الأول في الأحاجي المعنوية، الثاني في الأحاجي اللفظية، الثالث في الاشارات الخفية، الرابع في التصحيفات اللوزعية وسميته موقد الأذهان وموقظ الوسنان والله اعتمد وعليه اعتمد.

اعلم ان اللغز النحوي فسيان أحدهما ما يطلب به تفسير المعنى والآخر ما يطلب به تفسير وجه الاعراب» وجعل الفصل الأول فيما يراد به تفسير المعنى وأتى على تفصيل وتحليل ثلاثة عشر بيتاً استشهد بها .

ثم جاء الى الفصل الثاني في الألفاظ اللفظية وفي التي يراد بها تغيير الاعراب وتوجيهه لا بيان المعاني . وأتى باثنين وعشرين بيتاً كشواهد وحلماً وعلماً .

ثم جاء الى الفصل الثالث في الاشارات الخفية التي لا يعقلها الا العالمون ولا يتنبه لموقفها الا المخلصون .

ثم جاء الى الفصل الرابع في التصحيفات اللوذعية فقال :
« أول من تكلم في ذلك علي رضي الله عنه فقال كل عيب الكرم تعطيه يريد كل عيب الكرم يعطيه .

وقال أيضاً :

ذكر في مجلس التصحيف فادعى شاب حاضر معرفته فقبل له ما تصحيف تخفني فقال تصحيف حسن فأثيم في سرعة جوابه . فقال شاعر من بلنسية ما تصحيف بلنسية فقال أربعة أشهر فقال الشاعر صدق ظني انك تنتحل ما تقول وأي نسبة بين أربعة أشهر وبلنسية فقال الشاب :

علي نحت القوافي من معادنها وما علي اذا لم تفهم البقر
فتنبهوا بعد انصرافه فاذا أربعة أشهر ثلث سنة (أي تصحيف بلنسية) فخرجوا منه .
وكتب الى المعتمد بن عباد شخص من الاخوات :

واذا صفا لك من زمانك واحد فهو المراد وأين ذاك الواحد
فوقع في الكتاب وأين ذاك الواحد . صحف تعرف . فلما قرأه طار مسروراً
لأن تصحيف أين ذاك أنت ذاك .

ومن ملح ابن عباد هذا في التصحيف انه خرج مع وزرائه باشبيلية فاجتازوا في الموضع الذي يباع فيه الخبز والجبن فأنفقوا هناك جارية من أحسن الناس

وجهاً وأكثرهم بذاءة وخشياً وتبرجاً فابتدأ علي بن عمار وقال أخبازين فقالت نعم
والجبائين فلم يعرف الحاضرون ما أرادوا
فسألوا ابن عمار فقال « إنه قال إخبازين وقالت أخبازين فأين هذه الأذهان »

تعريف علم الألفاظ

أما علم الألفاظ فقد عرفته ملاً كاتب جلبي الشير بجاجي خليفة أيضاً في
كتابه كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون فقال في « ج ١ ص ١٣٨ »
طبعة الأستانة : «

هو علم يتعرف منه دلالة الألفاظ على المراد دلالة خفية في الغاية لكن
لا يبحث تنبؤ عنها الأذهان السليمة بل تستحسنها وتشرح اليها بشرط ان يكون
المراد من الألفاظ الذوات الموجودة في الخارج . وبهذا يفترق من المعنى . لأن
المراد من الألفاظ اسم شيء من الانسان وغيره وهو من فروع علم البيان .
لأن المعتبر فيه وضوح الدلالة . والغرض فيها الاخفاء وستر المراد .

ولما كان ارادة الاخفاء على وجه الندرة عند امتحان الأذهان لم يلتفت اليها
البلغاء حتى لم يعدوا أيضاً من الصنائع البديعية التي يبحث فيها عن الحسن العرّضي
ثم هذا المدلول الخفي ان لم يكن ألفاظاً وحروفاً بلا قصد دلالتها على معان
أخر بل ذوات موجودة يسمى اللفز وان كان الفاظاً وحروفاً دالة على معان
مقصودة يسمى معنى . وبهذا يعلم ان اللفظ الواحد يمكن ان يكون معنىً ولفزاً
باعتبارين لأن المدلول اذا كان ألفاظاً فان قصد بها معان أخرى يكون معنىً
وان قصد ذوات الحروف على أنها من الذات يكون لفظاً وأكثر مبادي هذين
العلمين مأخوذ من تتبع كلام المفسرين وأصحاب المعنى وبعضها أمور تخيلية
تتبرها الأذواق ومسائلها راجعة الى المناسبة الدوقية بين الدال والمدلول الخفي
على وجه يقبلها الذهن السليم . ومنفعتها تقويم الأذهان وتشحيدها . اهـ .

يبد ان كشف الظنون لم يذكر كتاب موقد الأذهان وموقف الوسنان المبحوث عنه .

م (٥)

ومن هذا الكتاب نسخ مخطوطة في دور الكتب بالقاهرة وباريز وبرلين .

نبذة في الألفاظ والأصاحبي

ويظهر أن ناسخ الكتّيب راقه الموضوع فألحق به نبذة في الألفاظ والأصاحبي قال انه جمعها من كلام الفضلاء ونظام النبلاء .

وبدأ هذه النبذة بنقل ما ذكره ابن رشيقي التيرداني في كتاب العمدة في صناعة الشعر ونقده تحت عنوان «ومن اللحن والمخاجة» :

حلوا عن الناقية الحمراء أرحطكم والبازل الأصهب المنفعل^(١) فاصطنعوا
ان الذئاب قد اخضرت يرائنها والناس كلهم كبر^(٢) اذا شبعوا
ونقل عنه أيضاً هذا البيت :

أحاجيك عياد كزيب في الوري ولم توث الآ من صديقٍ وصاحبٍ
وجوابه :

سأكنم حتى ما تحسّ مدامعي بما انهلّ منها من دموعي السواكب
وجاء ناسخ الكتاب الى المتأخرين فقال :

كتب الشيخ شمس الدين محمد بن داود المقدمي للشيخ حسن البوريني ملفزاً في ورّدي وذلك سنة ٩٨٦ ونقل السؤال مع الجواب نظماً من الروي والثقافية نفسها وزاد البوريني في الجواب فكتب للمقدمي ملفزاً في عقد فأجابه الثاني على سؤاله هذا .

ثم قال الناسخ : كتب الشيخ الفاضل شمس الدين محمد المغربي المالكي نائب الحكم بدمشق الى الشيخ حسن البوريني المتقدم ذكره ملفزاً في شام ونقل القصيدة ونرى أن نشير الى ما قصد السائل بنقل بعض آياته :

ماذا تقول بلفظٍ عداً أحرفه ثلاثة يا اماماً حاز عرفانا
اسم لمدنٍ بأفضالٍ لقد شهرت . معروفة نزلت يا صاح قرآنا

(١) كذا في الأصل ورواية الأماي : المنقول ، بكر (المجم)

وقلبها بعض قوت الأناج يرى وثلتها فعل أمر بعضه باننا
 وإن تزله بقى ما للأناج غنى عنه وتلقاه بين الناس طوفانا
 وإن تصحف ترى أصلاً لذي عددٍ وفرعاً كيف ذا كنا (؟)
 ويظنير انه سقطت كلمة من عجز البيت الأخير فانه غير مستقيم الوزن .
 فأجابه البوريني بقصيدة جاء فيها :

وشام طرفي بريق اللغز متضحاً وأعلنته زناد الفكر اعلانا
 هو اسم بلدتنا أعني دمشق وقد يجيء فعلاً مبيناً للذي كنا
 وقال الناسخ أيضاً :

كذب الشيخ شمس الدين بن المنقار الحنفي الى الشيخ شمس الدين محمد الصالحى
 الهلالي ملفزاً في «أمس» فأجابه وكتب شمس الدين محمد الصالحى الى شمس الدين
 ابن المنقار الحنفي ملفزاً في اسم زينب سنة ٩٧٧ هـ فأجابه وكتب بعضهم ملفزاً
 في يراع ثم نقل جواب الحبيب المجهول ويظهر أن السائل يدعى محمداً فقد جاء
 في ختام القصيدة الجوابية هذه الآيات :

محمد السامي الجناب ومن غدا له كرم الأخلاق دون التكرم
 همام لقد أضحت مآثر فضله على جبهة الدنيا كفرّة أدهم
 ومولى إذا ضن السحاب بوبله علينا سقانا مسجماً بعد مسجهم
 له سوّدد حل السماكين رفعةً وذلك إرث فيه من عهد آدم

ثم أورد بعض الغاز وقال فأجاب الطبراني ولم نعرف اسم هذا الطبراني الذي
 يجب ان يكون من طبرية بفسطين لأن الطبراني ينسب اليه كما ينسب
 الطبري الى طبرستان . ثم قال :

وكتب الى الملا أسد بن معين الدين التبريزي المدرس في المدرسة الناصرية
 البرانية بدمشق المحمية ملفزاً في أسد ولم نعرف من الذي كتب فأجابه التبريزي
 بما يجب . وقال أيضاً :

وكتب بعضهم للعلامة عماد الدين ملفزاً في قدح فأجابهُ ولم يتسنّ لنا معرفة عماد الدين هذا ولعله كان من معاصري الناسخ .

وقال بعضهم ملفزاً في مكوك الحائك ثم جوابه وقال بعضهم محاجياً في عنفوان وأورد سؤالاً يتضمن الفرق بين (غداً وأمس) أرسل الى التبريزي المتقدم ذكره فأجاب عليه شعراً كالسؤال ولكنه أرفده بهذه العبارة :

« الحمد لله وكفى وسلامه على عباده الذين اصطفى . وبعد فيقول الفقير الى الله الغني أسد بن معين الدين الشافعي جعل الله غده خيراً من يومه وأمه ورحمه عند مواراته في رسمه ان الذي سَنَحَ في خاطري في الجواب من غير مراجعة رسالة ولا كتاب ان غداً ليس مثل أمس حتى يلزمه حكمه في البناء لأن أمس كلمة على ثلاثة أحرف فبناء أهل الحجاز على الكسر اذا أريد به اليوم الذي قبل يومك لتضمنه الألف واللام وليس كذلك (غداً) لأن غداً لامة محذوفة والذال عين الكلمة كيد ودم فلو بني لزمه العدول عن الأصل مرتين مرة من جهة حذف لامة ومرة من جهة بنائه لأن البناء في الامياء على خلاف الأصل . والعدول عن الأصل مرتين في الكلمة الواحدة اجحاف لها . وهذا قريب من قولهم في بعض الكلمات مثلاً حتى لا يتوالى في الكلمة الواحدة اعلان وقولي ان لامة محذوفة نصّ عليه غير واحد من اعلام العلماء حتى ان الشيخ الامام ابا عمرو عثمان الشهير بابن الحاجب يني عليه جوابه عن اللغز المشهور وهو قوله :

ربما عاج القوافي رجال تلتوي تارة لهم وتلين
طاواعتهم عينٌ وعينٌ وعينٌ وعصتهم نونٌ ونونٌ ونونٌ . ا هـ .

وبعد فقد قصدنا بنقل بعض هذه الأناز الاشارة الى بعض العلماء المعاصرين لازمن الذي كتبت فيه المجموعة وربما كان بينهم من لم يترجم له أو يشتهر أمره وبحسبنا ذلك عذراً .
عبد الله مخلص

مخطوطات ومطبوعات

فلسفة التشريع في الإسلام

وضعه صبحي محمادي^(١)

«الدكتور في الحقوق ، ورئيس غرفة في محكمة الاستئناف ، والمدعي العام السابق لدى محكمة الاستئناف الشرعية ، وأستاذ المحلة والفانون الروماني في الجامعة الأميركية في بيروت» .

الكتاب من القطع الكبير يقع في ٣٥٠ صفحة ، حسن التيبوب والترتيب ، جيد الورق والطبع ، أخرجته مطبعة الكشاف في بيروت سنة ١٣٦٥ هـ = ١٩٤٦ م .
هدد المؤلف لكتابه بمقدمة عرض فيها الفرض الذي من أجله وضع كتابه .
فكان مما قاله : «ومن الحقائق التاريخية الثابتة ، ان مظاهر الحياة الاجتماعية متغيرة بتغير الأزمنة والأمكنة ، ولما كانت الشرائع والأحكام مظهرًا من هذه المظاهر ، أدركنا سبب اختلاف الشرائع باختلاف العصور والبلدان ، وأدركنا سبب تلونها بصيغة الأمم والأجيال الخاصة ؛ تبعاً لعاداتها وتقاليدها وإماليها وتزعاتها . . .
الى أن يقول :

« . . وأرجو ان أتوصل بذلك الى إيضاح وجهة النظر الإسلامية في التشريع ،

(١) هكذا أورد اسمه « محمادي » بالتنكير . وإذا لم يكن من حقنا أن ندخل عليه (ال)
التعريف فيصح « المحمادي » كما هو الأصل ، وكما تنفي به القواعد العربية ، فإن من حقنا
أن نسال عن السبب الذي جعل كتباً من الرب ولا سيما في ساحل الشام ، وخاصة السليبيز ؛
يرسلون بتعريف اسمائهم من التعريف تجريداً لا يثبت على الاستعمال . ذلك : المك اذا تكلمت عن هذا
الكتاب التيم ، أو قلت عنه . قول : فلسفة التشريع للمحمادي ، ولا تقول : للمحمادي . وهذا
« ساحة الدباس » في بيروت ، لا تقول فيها « ساحة دباس » على رغم ما كان من رغبة صاحبها
في تجريد اسمه من التعريف ، مشاحة للأجنبي وإتباعاً لأساليبهم التي لا تتفق والأساليب العربية .

الى الأجناب ، والى المثقفين بثقافتهم ، ايضاحاً حقيقياً . وأرجو ان أتوصل الى ازالة ما تركه بعض الناس في الأذهان من التشويش والتدجيل . وقد كان من هؤلاء طائفة من المستشرقين ، عودونا الكتابة في مواضيع لا يحسنون لغتها ، أو لا يعرفون مراجعها

وأرجو أن أتوصل أيضاً الى تقريب الأسلوب القانوني الغربي الى المطلعين على الشرع الاسلامي»

وهذا قول حسن ، وأحسن منه أن المؤلف وفق توفيقاً كبيراً ، الى تحقيق كثير مما قصد في تأليفه اليه .

حمل الأستاذ المؤلف كتابه أبواباً ، قسمها فصولاً .

ففي الباب الأول : « تعريف علم الفقه وتقسيمه » ، وفي الباب الثاني « لمحة تاريخية » بحث في فصوله عن المذاهب الاسلامية الخلية والبائدة ، وعن المذاهب الشيعية ، ثم عن الاشتراع في البلاد الشرقية وعن تاريخ القوانين الأوربية . وفي الباب الثالث « مصادر الشرع الاسلامي » ألم فيه بالأدلة الشرعية : الكتاب والسنة ، الاجماع والقياس والاجتهاد .

وفي الباب الرابع : « مصادر التشريع الخارجية » : تغير الأحكام ، والحيل الشرعية ، والتشريع الوصفي المباشر ، والعرف والعادة ، وعلاقة الشريعة الاسلامية بالشريعة الرومانية .

وفي الباب الخامس : « بعض القواعد الكلية » كالتعبد في الأفعال ، والبيئات والاقرار واليمين وغيرها

وقيمة الكتاب في أن صاحبه ألفه تأليفاً ، لم ينقله نقلاً ، ولا ترجمه ترجمة ، وجهود المؤلف مقروءة في صفحات كتابه من دراسة ، ومناقشة ، ومقاييس ، والحاطة بالموضوع ، وعرض واضح له ، وبيان لائق به ، وبسبب التاريخي ، إنكاد يكون يافياً . ثم ان المؤلف في كثير من المواضع يأتي بالأحكام

الشرعية ، فيوضحها بالأمثلة يضرها عليها ، ليقربها الى الأذهان ، فتستقر فيها .
ونحب أن نقف قليلاً عند الفصل الخامس من الباب الرابع الذي تكلم فيه
عن «علاقة الشريعة الاسلامية بالشريعة الرومانية» فقد أورد دعوى «فون
كريبير» في كتابه : «تاريخ الثقافة الشرقية في أيام الخلفاء» بأن مواضع الشبه
بين القانون الروماني والشرع الاسلامي عديدة وأهمها :

١ - قاعدة البينة على المدعي

٢ - سن البلوغ

٣ - بعض أحكام المعاملات التجارية . . .

وقد فند الأستاذ المؤلف دعوى «كريبير» تنفيذاً وجيباً فقال في : «البينة
على المدعي» انها قاعدة تستند في الشريعة الاسلامية الى الحديث الشريف :
«البينة على المدعي واليمين على من أنكر» ومعلوم ان الحديث أقدم تاريخاً من
الفتوحات الاسلامية في البلاد التي كانت خاضعة للشريعة الرومانية . ومن ثم
لا يمكن ان يكون مقتبساً عن هذه الشريعة « ا هـ » .

ونؤيد قول المؤلف ونزيد عليه ، ان هذه القاعدة عرفها العرب وعملوا بها
حتى قبل الاسلام ؛ فقد سمعت أول ما سمعت عن قس بن ساعدة الياودي :
«البينة على من ادعى واليمين على من أنكر» وقد أقر صاحب الرسالة (ص)
هذه القاعدة فنسبت اليه وجعلت في جملة الحديث . وكونها جاهلية ، أنفي لها من
القانون الروماني ، وأبعد شبهة عن ان تتعل به بسبب .

ورد المؤلف على «كريبير» في القضية الثانية وهي سن البلوغ رداً رقيقاً فقال :
«ليس في مسألة سن البلوغ والرشد في الشريعتين شبه جلي . فعند الرومان كان
البلوغ محدداً بنهاية السنة الثانية عشرة للفتاة ، وتمام الرابعة عشرة للفتى . ولكن
الشريعة الاسلامية في - الرأي السائد - اعتبرت ان ينتهي سن البلوغ هو خمس
عشرة سنة .»

ونعزز قول المؤلف في هذه القضية بقولنا : ان الشريعة الاسلامية قائم جانب كبير منها في المعاملات ، على أسس من العبادات ، وهي الأحوال الشخصية ، والبلوغ شيء طبيعي له سن معلومة ، فكان طبيعياً ان يكون هذا البلوغ الذي تبني عليه أحكام دينية ، أساساً للبلوغ تقدم عليه أحكام زمنية .
 واما القضية الثالثة وهي الشبه في بعض احكام المعاملات التجارية ، فقد دفع المؤلف قول « كرتير » دفعاً منجراً ليس لنا ما نزيد عليه ، الاً قولته عامة تتعلق بالشبه بين القوانين عامة وهي :

ان الناس لا يستطيعون ان يعيشوا من غير قانون ، فاذا لم يعرفوا قانوناً خلقوه خالقاً . اعتبر ذلك في ما يقع في القرى التي لم يدخلها قانون ولا علم ، فانهم يفصلون في كثير من دعاويهم فصلاً موفقاً ينطبق على العدل ، ولا سيما في النزاع على الحدود . فان لم في ذلك أصولاً وقواعد يعجز عنها ، أو عن يأتي بخير منها ، أكبر المشترعين . وهؤلاء البدو لم عوارفهم (قضائهم) يحكمون بينهم بالنصفة والحق أيرى « كرتير » وأمثال كرتير : ان العرب الذين كانوا تجار الشرق منذ أقدم عهده ، يحملون بضاعته من أقصاه الى أقصاه : يشترون ويبيعون ويبادلون ويقايضون ، ويصنعون ويستصنعون ، عاشوا بلا أحكام ولا أصول ، الى ان جاء الاسلام ووضعت الشريعة ، فأخذت هذه الشريعة هذه الأحكام عن القانون الروماني ؟ ! . .
 ان لنا رأياً في ما قيل عن علاقة الشريعة الاسلامية بالقانون الروماني بسطناه في محاضرتنا : « القضاء في الاسلام » وقد أشار اليه المؤلف اشارة خاطفة .
 ونحن نوافق المؤلف في الخلاصة التي اجماعها وهي :

« . . وان العادات التي اقتبسها الفقهاء - يريد فقهاء المسلمين - في البلاد التي كانت خاضعة للحكم الروماني دخلت الى التشريع الاسلامي ان لم يكن ما يناقضها في نصوص الشرع أو في مبادئه الأساسية . وعلى كل فالعادات هذه لم تكن رومانية بحتة بل كانت عادات تجارية معروفة عند العرب وعند باقي شعوب البحر المتوسط . وقد تأثر بها الرومان وأدخلوها في شريعتهم قبل المسلمين .

وان الشريعة الاسلامية ، كما تأثرت ببعض العادات الأجنبية القليلة ، كذلك تركت هي آثارها في مدنات جديدة ناشئة ٠٠٠ »

بقي ان نقول : ان الشريعة متى كانت كذلك لا يجوز ان يقال فيها أنها شريعة الهية - كما قال المؤلف في غير موضع - بل يقال : انها شريعة اسلامية في جملة مصادرها مصدر الهي .

كذلك كان يجب أن يكون هذا البحث (علاقة الشريعة الاسلامية بالشريعة الرومانية) في غير باب : (مصادر التشريع الخارجية) لأن عامة المستشرقين ، وضعاف الايمان فينا ، يستمكون بأوهى الأسباب لنفي كل مكرمة عنا ، وكل استقلال منا . فهم يجعلون من ذكر هذا الفصل في باب (المصادر) حجة علينا ، ويتركون كل ما فيه من حجة لنا ، ومن رأي سديد .
ومما تساءلنا عنه :

- ١ - قوله ان كلمة الشرع والشريعة في اللغة العربية مأخوذة من الشارع ؟ . .
- ٢ - وقوله ان الحاكم معناه الشارع . وهو الله عز وجل . وما أحسب أن مثل هذا ورد صراحة في كلام شيخ من شيوخ الفقه من المتقدمين ؟ . .
- ٣ - وقوله : ويعرف التقليد بأنه «اتباع رأي الغير دون فهم ولا حجة» ص ١٦٠ . وهو قول فيه نظر إلا اذا كان المؤلف يريد بذلك العوام ، وما أحسب اياهم يريد . وأفضل من هذا ما نقله في الصفحة ال ١٥٣ من تعريف الأمدى للتقليد بأنه «العمل بقول الغير دون حجة ملزمة» .
- ٤ - ثم قد يكون ظلماً للعرب الجاهلين ، أن يقول فيهم المؤلف : وإنهم حرموا النساء حق الارث ، فبئس خديجة رضي الله عنها كانت صاحبة ثروة ، وكذلك خديجة أخت حاتم ، وكثيرات مثلها . فمن أين جاءت هذه الثروة ، لو أن الجاهلية كانت حرمت النساء من الارث حرماناً مطلقاً ، كما زعم الأستاذ المؤلف ومن أخذ عنهم ؟ . .

وأسلوب المؤلف صحيح ، وتعبيره دقيق فصيح ، يليق بالموضوع الجليل الذي عالجته . وقد أخذ على قانون العقوبات اللبناني بعض المصطلحات اللغوية ، فدل بذلك على عنايته بلفظه ، وحرصه عليها ، ففتح لنا بهذا باباً للتنبية الى بعض الفاظ ، اذا رأى هو رأينا فيها ، استدركها في طبعة جديدة ، من ذلك :

جمع «سند» على «سندات» والصواب «أسناد» وعدى ففش بـ «على»
وقد يكون الصحيح تعدبته بـ «عن» . وقال : «ظيلة اربعة عشر قرناً»
والظيلة العمر ، ولا محل لها هنا الا بتأويل بعيد لا حاجة اليه . فلو قيل : «أربعة عشر قرناً» لأغنت وأدت المعنى نفسه ، أو زيد عليها كلمة . وأكثر من استعمال «توجب» ، وهي لفظة وردت في كلام المتأخرين من الفقهاء ، أما في اللغة فقد وردت «توجب فلان» أي أكل في اليوم والليله أكلة واحدة . وفي كلامه عن المصريين قال : «انهم حوالي سبعة عشر مليوناً» يريد قرابة . ولا يقال في مثل هذا الموضع «حوالي» ثم ان المصريين قاربوا - في السنة التي صدر فيها الكتاب - تسعة عشر مليوناً .

وجاءت في الكتاب «بما فيه» لادخال ما بعدها في حكم ما قبلها . كقوله :
«وبقدر عدد الاسماعيليين في سوريا بما فيه العلويين بنحو عشرين ألفاً ونصف»
والصواب : وفيها أو ومنها محافظة العلويين . . ونصف الألف . «وهو يحتوي على أكثر من سبعة آلاف حديث بما فيه المكرر» والصواب وفيه المكرر . أما قولهم «بما فيه» فتعبير عامي .

ومن الاستعمال التركي الشائع في انحاءكم الى يومنا هذا واستعمله المؤلف :
«طرف» و«من طرف» فقال : «المهر يدفع للزوج من طرف الزوجة أو أحد ذويها» والأصوب : تدفعه الزوجة أو أحد ذويها . واذا كان لا بد من الاحتفاظ بثل التعبير السابق ، يقال : يدفع من قبل الزوجة .

وبما نلاحظه استعمال : « لا يجب » في محل : « يجب ان لا » وجباً بالاستقلال « بدلاً من » جباً للاستقلال . والنوسع في استعمال التشريع بمعنى الاشتراع . الى أمثال هذه الهنات التي قل أن يسلم احد منها ، ولو كان من شيوخ الكتاب وأمرائه .

وما أشرنا الى هذا ، وأفضنا فيه ، الأ خدمة هذا الكتاب القيم .

عارف السكدي

السلام الاجتماعي

تأليف الأستاذ عبد المجيد نافع المحامي

يقع هذا الكتاب في ست وستين صفحة ومئتين . أخرجته « دار الفكر العربي » والمؤلف من الكتاب القليلين الذين انفتحت أقلامهم من عبودية أصحاب المال ، وأصحاب السلطان ، فهاجم الفريسيين بقلم جري ، صريح ، في غير جمجمة ولا مواربة . رأى ان قد « طفت موجة المادبة خلال الحربين العالميتين : الأولى والثانية ، فأغرقت العالم في طوفان من المفاسد والشرور ، اذ أصبح جهد معظم الناس منصباً على أن ينصبوا من الذهب صنماً ليمبده ، الى حد ان كثيراً من الكتاب والباحثين قد اصطاحوا على تسمية ذلك الفساد بأخلاق ما بعد الحرب » . ورأى ما وراء ذلك من أخطار تهدد مصر ، فحمل « المصباح الأحمر » لدرء الخطر الأحمر .

ووجه رسالته الى المجتمع الرأسمالي بقول له :

« ويخال لي ان المجتمع الرأسمالي يستحث انفجار البركان ، فعوضاً عن ان يعتمد الى الاصلاح الاجتماعي ، تراه يلجأ الى وسائل التمتع ، وأصاليب التهرب والدعاية ، والمسكنات الوقتية ، والخلل السطحية ، ثم يشتري أفلام المرتزقة من دجاجة الأدب والسياسة ، ويغري ضحائر المخرجين من أدعياء الدين والأخلاق ، جبالاً منه بأن الشملة حين تضرب تزداد اشتمالاً وان الدعوة لا تقاوم

الا بالدعوة ٠٠ وان الفكر الانساني كالهواء لا يدخل في قبضة احد ٠٠ وان كل من يعمل للحقيقة والحريه او ضدهما يخدمها على السواء ، وان من المحال على دجاجة السياسة والأدب أن يطفئوا نور الحريه بأفواههم ، ومن المتعذر على أدياء الدين والأخلاق أن يجججوا ضوء الحقيقة بأكفهم ٠٠»

« ٠٠ وان تاريخ الانسانية قد تخبثت صفحاته بالدماء في معارك النضال بين الظالمين والمظلومين ، والتمخمين واجائعين ٠٠ ونجد المظلومين في كل زمان ومكان . ينزعون الى رفع الظلم عنهم ، فالانسان يرضى ان يكون ظالماً ، ولا يرضى أن يكون مظلوماً ٠٠»

« ٠٠ والسلام الاجتماعي الذي نشده يتطلب حل المسئلة الاجتماعية ، على صورة تمحي معها: المظالم التي تفيض بها جوانب المجتمع الانساني ٠٠ فلا تكون سعادة طائفة منزعجة من شقاء الآخرين ؛ ولا يكون الرخاء المادي لتقوم مشتقاً من يؤس أقوام ؛ ولا يكون جماعة وكأنهم ولدوا للتعليم ، وجماعات وكأنهم ولدوا للعذاب ٠٠»

واذا كان المؤلف - بهذا الأسلوب الحق والصريح - يخاطب القلة الرأسمالية التي تتحكم بالكثرة البائسة ، فهو يخاطب الأمم المستعمرة بأسلوب لا يقل عن هذا الأسلوب جرأة وصراحة ، فيقول لهم : « ٠٠ وكان من آثار الحرب أن تغير ايمان الناس بالمثل العليا ، وتلاشى اعتقادهم بالأخلاق . ففي خلال المجزرة البشرية ، كان ساسة الدول يملأون سمع العالم بأنهم ما خاضوا غمار الحرب إلا دفاعاً عن الحق والعدل ، وحرية الشعوب الصغيرة ، وأنه لا تلبث ان تضع الحرب أوزارها حتى يخلقوا عالماً جديداً تسود فيه المباديء الصالحة . ثم هتفوا بالحريات الأربع ، وفي طبيعتها التحرر من العوز .

٠٠٠ وطوبت صنعة الحرب الدامية ، وظن الناس ان منشئ صفحة جديدة يفضاء من غير سوء تنفس عليها المتنادي العادلة . وكانت خيبة أمل مريرة للعالم

بأسره فاذا الحق للقوة ، واذا العدل هو الظلم المنظم ، واذا الحريات الأربع هي الفقايع الأربع ، واذا اتحرر من العوز ينقلب الى مجاعة عالمية تهدد بالفتنة ثلاث سكان المعمورة أو يزيدون ، واذا العالم الجديد مهدد بحرب عالمية ثالثة ، تقضي على الحضارة الانسانية القضاء الأخير . . . »

الى أن يقول :

« وتقول أخلاق الكذب : الصراحة أولى وأجدى ، وتصيح الأخلاق السائدة في المجتمع الانساني : الرياء فضيلة اجتماعية يابح من يكون محروماً منها . وتجاهر أخلاق الكذب بأن الشرف قوام النجاح في الحياة ، وتدل اخلاق المجتمع على أن الشرف عاهة مستديمة .

وتصرح أخلاق الكذب بأن الكفاية شرط جوهرى في تولي مناصب الدولة ، وتعلن أخلاق المجتمع : ان الكفاية جنابة تجر على صاحبها الحسد وتجعله هدفاً للدسائس التي تمزقه تمزيقاً . . . »

فاذا انتهى المؤلف من هذا ، بعد حديث طويل في فصول عديدة ، التفت الى الوزراء الذين يثرون على حساب وطنهم وعن طريق مناصبهم . فقال لهم : « ان اعمال الشركات الأجنبية ذات رؤوس الأموال الضخمة في مصر تتطلب جهوداً جبارة ، ونلاحظ ان بعض المستورزين فينا يتولون رياسة وادارة عشرات من تلك الشركات الهائلة ، فهل العقل يسيف . . . انهم يستطيعون . . . القيام بتعهداتهم الجسام في تلك الشركات ؟ ويسمي الوزراء الذين يعملون في الشركات بل للشركات ويلقبهم بـ « الشركائين » ويعددهم فرداً فرداً من اصحاب السعادة ، الى اصحاب المعالي ، فالدولة حتى اصحاب المقام الرفيع . ويكشف عن المبالغ الضخمة التي تؤديها لهم هذه الشركات . لا للكفاية في المواهب ، بل لشراء المناصب ، واصحاب المناصب .

وقد عاج المؤلف في جملة ما عالج : مشاكل الفقر ، والوقف ، والأرض البور ،

والصناعة ، والزراعة ، والاستعمار . . . الى غير ذلك من الموضوعات التي تتصل بالسلام الاجتماعي . عالجها بحجج قاطعة ، وأرقام ناطقة .

وحبذا لو قام في كل قطر عربي ، مؤلفون يتناولون وزراءهم بمثل ما تناول به الأستاذ عبد الحميد وزراءه . فالوزير العربي في كل قطر - الأ من عصم ربك وقليل جداً ما هم - خاتل صيد ، وان اختلفت الشباك . وقد انتقلت بعض الأقطار العربية بعوامل الحرب - لا بغيرها - من شيء قليل من الاستعمار ، الى شيء كثير من الاستعمار ، بفضل رجال الوطنية الأبرار

وبعد ، فكتاب « السلام الاجتماعي » كتاب ما نستطيع وصفه ، بل هو الذي يصف نفسه : بأبحاثه وأرقامه وبوضوحه وجراته . جزى الله خيراً عبد الحميد نافع ، على كتابه المفيد النافع .

ع . ن

ص

ما الإنسان

كتاب في ست وعشرين صفحة ومئة . من القطع المتوسط . وهو احدي سلسلات « الفكر الحديث » التي تخرجها « لجنة التأليف والترجمة والنشر » في مصر .

ألفه : مارك توين . ونقله الى العربية : أنور عمر . وليست قيمة الكتاب في أنه ألفه مارك توين فحسب ، ولكن قيمته في أن الرجل صرح بحقائق لم يجروا غيره ، أو لم يشأ أن يصرح بها . بقول المؤلف : « بدأت الدراسة من أجل كتابة هذه الأوراق منذ خمس وعشرين أو سبع وعشرين سنة . وكتبتها منذ سبع سنين . وقد راجعتها منذ ذلك الحين مرة أو مرتين كل عام ، وفي كل مرة كنت أشعر نحوها بالرضى ، وها أنذا أرجع اليها مرة أخيرة ، ولا أزال راضياً عما تعبر عنه من حقيقة » .

قال :

« وكل فكرة تشملها هذه الأوراق سبق ان فكر فيها (بل وقلها كحقيقة لا جدال فيها) ملايين من البشر - ولكنهم كانوا دائماً يعتمدون الى اخفائها مع

الاحتفاظ بها كعقائد شخصية ، ولماذا لم يصرحوا بها ؟ لأنهم كانوا يخافون نقد الناس حولهم ، ولا يقدرّون على احتمال ذلك النقد .

ولماذا لم أشرها أنا من جانبي ؟

لقد منعتي نفس السبب على ما أظن . لا يمكنني أن أجد سبباً آخر .
 بهذه الكلمات السهلة الواضحة والحقيقة العارية من كل زخرف ، قدّم المؤلف «أوراقه» وما في هذه الأوراق ؟ فيها الحقيقة كل الحقيقة جعلها المؤلف حواراً بين شيخ وشاب فمن قول الشيخ : الرجال معادن . فهناك رجال من ذهب ، ورجال من صفيح ، ورجال من نحاس ، وآخرون من رصاص ، وغيرهم من صلب وهكذا والانسان يرجع قبل كل شيء الى « معدنه » والى المؤثرات التي تؤثر في هذا المعدن من بقايا وراثية وبيئة وروابط ، وليس هناك غير المؤثرات الخارجية وحدها تدفعه وتوجهه وتسيطر عليه .

وإذا فرغ المؤلف من اقرار المبدأ ، ضرب عليه الأمثال من قصص وغيرها . ورأي المؤلف ، يقوم على ان الناس انما يعملون ما يعملون في حياتهم ، ارضاء لذاتهم ، فـ «الدافع الوحيد للانسان ضمان ارضاء الذات» . حتى التضحية في سبيل الوطن ، والعمل في سبيل الانسانية ، بل عاطفة الأمومة نفسها ان هي الا « ارضاء للذات» .

يقول الشاب للشيخ :

أنت لا تستثني من هذا حتى عاطفة الأمومة ، تلك العاطفة السامية النبيلة ؟ الشيخ : لا ! فهي أكثر العواطف خضوعاً لذلك القانون . فالأم قد تعرى لتكسو طفلها ، وتمرت جوعاً لكي ينال غذاءه ، وتحمل العذاب لتنقذه من الألم ، بل وتقبل على الموت لتضمن له الحياة . هي تتلذذ لذة قصوى لقيامها بهذه التضحيات . تعمل ما تعمله لتنال في النهاية هذا الجزاء : تقدير الذات ، رضا النفس ، السلام ، الراحة . قد تعمل نفس الشيء من أجل طفلك أنت ، اذا أمكنك الحصول على نفس الثمن .

الشاب : بالها من فلسفة ملعونة !

الشيخ : هي ليست فلسفة وإنما هي حقيقة »

قلنا : نعم هي حقيقة ، بل الحقيقة كل الحقيقة . ونحن من هؤلاء الملايين الذين قال فيهم المؤلف : انهم فكروا في هذا الذي يقوله .
نعم فكرونا في هذا ولا نزال تفكر فيه : كلما رأينا رجلاً جعل من المبادئ الوطنية ، سلباً للسنافع الشخصية ، وكلما رأينا رجلاً يسلس قياده للسلطة الأجنبية ، استبقاه للمناصب الحكومية .

بل كلما رأينا موظفاً أطلق لنفسه العنان ، يأخذ الرشوات ، ويأتي المنكرات ، ويستحل المحرمات . وآخر وظيفته لا تكفيه ، فيعيش في الضيق والكفاف والحرمان . ولو شاء لعاش عيشة أصحابه ، واسعاً رزقه ، مقضية حاجاته — وموفرة مع مساوئه كرامته — فلا يفعل . يقولون : انه الوجدان . هذا رجل حي وجدانه ، وذلك رجل مات منه الوجدان . فنقول لهم :

ليس الأمر أمر : « وجدان » ولكنها : « شهوة النفس » .

هذا رجل صالح « يرضي شهوته » غير طالب جزاء ولا شكورا .
وذلك رجل طالح « يرضي شهوته » غير خائف تباعة ولا متجنب محذوراً ولا محظوراً وبعد ، فانا نلقت النظر الى هذا الكتيب المفيد . ونشكر المترجم فضله .
وما نأخذ عليه إلا شيئاً في هذا الأسلوب ، الذي كان ينبغي أن يكون عربيّاً أكثر مما كان .

ع . ن

روض البشر

في أعيان دمشق في القرن الثالث عشر ١٢٠١ هـ - ١٣٠٠ هـ

تأليف الأستاذ الشيخ محمد جميل الشطي . طبع بمطبعة دار النقطة العربية بدمشق

اعتمد المؤلف على مادونه المدونون من أهل القرن الرابع عشر في تراجم رجال القرن الثالث عشر بدمشق ، وعلى ما سمعه من أهلهم وأبنائهم وأحفادهم . واهتم

للترجمة للفقهاء، والمحدثين خاصة وتساهل فأدخل في جملتهم المتوسطين وأقل من المتوسطين، ومن يترجم للرجال لا يخلق صفات لأناس لم يحرزوها بل يكتب ما وقع عليه من المعلومات، وهذا كل ما توجه النعمة وكذلك كانت سيرة المؤلف . وما دمنا مجمعين على ان هذا القرن الثالث عشر أخط قرون الاسلام فقد تغتفر الترجمة لبعض رجال ليس فيهم الا أفراد قلائل جداً . من أمثال السيد محمد عابدين والشيخ عبد الغني النعماني الميداني وهذان العظيمان مما يستغرب نبوغهما في هذا القرن . ولا يؤخذ على المؤلف الا انه جرى على طريقة من ترجموا لأهل العصور الماضية أمثال النجم الغزي في الكواكب السائرة فترجم في جملة من ترجم لهم جماعة من المجاذيب أمثال ذيب الحلبوني والشيخ ظاهر باطن والشيخ محمد ابو تقالة والشيخ حسين فشافش . فالكتب تكتب في العادة للخاصة ولين يخرجى انتفاعه بها من العامة ، والخاصة لا تقيم وزناً لمن سلبه الله العقل وجعله والبيسة سواء . لا جرم ان المؤلف الأستاذ انما كتب بعقيلة القرن الذي ترجم لرجاله لا بعقيلة هذا القرن . وقد روى قليلاً من شعر ذلك العصر ولم يكثر من الاستشهاد به لعلمه بأسنانه . والشكر لعنايته على كل حال حرصه على معالجة بعض النواحي من سيرة أهل بلده تبا. وصل الى علمه وبلغه جهده .

محمد كرد علي

من المرهب الى اللحم

انطون الياس شكور

ريودي جانيرو - برازيل

شبه كاتب هذه القصة السيد انطون الياس شكور الكتب بالأشخاص فالكتاب في نظره انما هو شبه شخص يشاهده القاري فيرى نواحيه ومزايابه . ولا تغيب عنه الا صورة اللحم والدم فاذا كان بين القاري والكاتب اتفاق في الفكر واتلاف في الذوق فالمبادلة بالمودة والاعجاب واقعة بينهما وعلى هذا الرأي

م (٦)
شبكة

الألوكة
www.alukah.net

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net



جرى في كتابة قصته وطلب الى القاري أن لا يحكم عليها إلا بعد مطالعتها فإنه قد يجد فيها مرآة تنعكس عليها طبائع القاري وأفكاراً وترجم أفكاره ورغائب تحاكي رغائبه وسؤالات يرددها لسانه وهو لا يشك في أن قصته تسير الأذواق وتماشي المشارب .

أما القصة نفسها فإنها لا تخلو من كلام على القضاء والقدر وعلى ما وراء الطبيعة ومن خطرات في الحياة والأدب والاجتماع والفلسفة ولا يخلو بعض هذه الخطرات من إيصاله الرأي وخاصة ما تعلق منها بالألم والسعادة والثروة والحرب والشباب وحب الحياة . ولقد فتن صاحب القصة بالمتنبى فتنةً جعلته يستشهد بروائع حكمه في أكثر قصته أما لغته فإنها مجردة من تخيلات الجامعة فهي سهلة وقد تبلغ بها السهولة في بعض المواضع حداً الرخاوة .

سفيان صبري

مكتبة

عزاري

عززي علي البغدادي

طبع المكتبة الكبرى للتأليف والنشر بدمشق

يشتمل هذا الكتاب على قصص في موضوعات مختلفة ، يجد القاري فيها قدرة على الوصف وصحة في بعض الحكم على التاريخ والأدب ولكن هذا كله يشوبه في بعض المواضع خروج على اللغة والنحو فالكاتب يستعمل ألفاظاً لم يذكرها الفيروزبادي في قاموسه المحيط منها قوله : مستوجلة بدلاً من وجلة وقوله : القلب المألوم بدلاً من القلب الأليم أو المتألم أو المؤلم وقوله : استحسن الخطر بدلاً من : حسه أو حس به وقوله : استهبول الإقدام بدلاً من : هاله وقوله : ولهة بدلاً من وهي ووالهة وواله وميلاه وقوله : وأما بني العباس بدلاً من قوله : وأما بنو العباس . ولو تحفظ بعض التحفظ في استعمال مفرداته لكأنت محاسن وصفه أتم وأكمل .

س . ج

—*—

هـ - منروفوكس ، شخصية الحيوان

The Personality of Animals

تتله الى العربية الأستاذ أحمد مدحت عبد الهادي ، ونشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر
بالتاهرة عام ١٩٦٦ - عدد صفحاته ٩٨ من القطع الصغير

جمع الأستاذ (هـ - منروفوكس) في هذا الكتاب آراء العلماء المتأخرين
في غرائز الحيوان ، وحواسه ، وذكائه ، ومنزله الاجتماعية ، ثم وصف لنا حياته ولديه
ولغته ، واهتمامه الى موطنه ، وقدرته على الحساب ، بلغة سهلة وأسلوب واضح نجاء
الكتاب خالياً من الاصطلاحات الجافة والاسهاب العلمي الممل .
لقد كان القدماء اذا بحثوا في خصال الحيوان يذكرون مثلاً روغان الثعالب
وحماقة الضبع ، وألفة الكلب ، ورأفة النمل ، وذكاء الفرس ، وبلادة الحمام ،
وحنين الجاموس الى موطنه ، وعفة الطاووس ، وميله الى الزهو بنفسه والاعجاب
بريشه . أما العلماء المتأخرون فيتعاشون الكلام عن أحوال الحيوان الداخلية ،
ويقصرون بحسبهم على المشاهدات الخارجية والتجارب العلمية . ولا فائدة من
الكلام عن ميل الطاووس الى الزهو بنفسه لأن الانسان لا يستطيع أن يشعر
بما يشعر به الطاووس الا اذا استحال هو نفسه الى طاووس . فخير لنا اذن
ان ننلك في دراسة أفعال الحيوان طريقة موضوعية ، وأن نبين اقتران أفعاله
بالحوادث الطبيعية الخارجية ، وننبذ كل الأحوال النفسية التي لا تقع تحت
الحس والملاحظة .

هذا ما فعله الأستاذ (هـ - منروفوكس) . لقد نظر الى عالم الأحياء نظرة
علمية خالية من التشبيه . الا أن ميله الى تبسير البحث اضطره الى الاقتصار على
المسائل البسيطة . فلم يتعمق في الكلام عن حقيقة الفريزة ، ولا بحث في ذاكرة
الحيوان وانفعالاته ولا في صور أفعاله المختلفة . والسبب في ذلك انه لم يجمع

هذا الكتاب الا لعامة القراء . أما نخاسة من مزاوي هذا العلم فلم يعطهم فيه الا ما هو دون حاجتهم .

وقد ترجم الكتاب الى اللغة العربية بأسلوب سهل ، الا ان ضعف مترجمه في اللغة أوقعه في كثير من الأغلط المزربة . ومن العجيب أن تتولى لجنة الترجمة والتأليف نشر كتاب علمي كهذا وتنغاضي عن تصحيح أغلظه ، فإن أغلظه أكثر من أن تعد ، لو نسبت الى طلاب المدارس الثانوية لاستحيوا من الوقوع فيها .

فمن هذه الهنات قول المترجم : كي يتبعونها (ص ١٣) .

وقوله : يستطيع الكب أن يميز اثنان وثلاثين صوتاً (ص ١٩) .

وقوله : ان تركيب عضو السمع دخل كبير (ص ٢١) .

وقوله : ان بعدي الورقتان كنا . نساو بين (ص ٢٤) .

وقوله : نرى الأحمر أحمرآ والأزرق ازرقاً (ص ٢٤) .

وقوله : وانه ليس مصاب بمعنى الألوان (ص ٢٥) .

وقوله : وفي اليوم التالي ازاد قوة الاضاء (ص ٦٤) .

وقوله : أكثر من عشرة مرات (ص ٨٣) .

وغير ذلك كثير .

فلو عنيت لجنة الترجمة والتأليف بتصحيح أغلط هذا الكتاب لاحتسنت الى المترجم وأنت في ذلك ما هو مأمول منها ومقدر فيها .

محمد صليبا

آراء وأنباء

تاريخ حكماء الإسلام

كتب النا العلامة اغناطيوس الفرام الأول برصوم الاستدراك الآتي على هذا الكتاب :

ص ١٦ : كان حنين من أهل الخيرة لا من بغداد ، وتعلم ببلاد الروم لا ببلاد الشام ، وكان طبيباً للمتوكل ، وفي زمانه لمع نجمه وعاصر تسعة خلفاء لا المأمون والمعتصم فقط ، وتوفي في أيام انعمتد في ١ كانون الأول سنة ٨٧٣ .

ص ١٩ : لم يذكر أحد شيئاً عن اسلام اسحق بن حنين على كثرة من ترجم له ، وابن النديم القريب العهد منه أولى بالتصديق من البيهقي ، فان اسحق توفي اخر سنة ٩١٠م وابن النديم الذي يخمن مولده نحو سنة ٣٢٥ حلت وفاته سنة ٩٩٥ أو نحو سنة ١٠٠٠ .

ص ٢٦ : ان ابا الخير الخمار أو خمار ولد في آخر سنة ٩٤٢ ، وكان موجوداً سنة ٩٩٧ التي فيها ملك السلطان محمود بن سبكتكين الذي استولى على خوارزم سنة ٩٩٩ في رواية ابن الأثير وابن خلكان وأبي الفداء . و ١٠١٦ في رواية ابي الفرج ابن العبري ، ويقول البيهقي انه لما استولى عليها حمل المترجم الى غزنة وعرض عليه الاسلام فأبى وعمره جاوز المائة ، ثم نسب اليه الاسلام ، ثم روى وفاته على أثر دعوة السلطان اياه ، أي قبل سنة ١٠٣٠ التي فيها توفي محمود ففي سنة ٩٩٩ كان عمره ٥٧ وسنة ١٠١٦ كان ٦٧٤ لا ١٠٠ ، والأرجح انه توفي بين السبعين والثمانين من عمره ، واذا كان معظماً عند السلطان حتى ان هذا قبل له الأرض على ماروى ابن أبي أصيبعة (مع ١ : ٣٢٢) فكيف يُعقل ان يكون عرض عليه الاسلام ، فضلاً عن ان كل من ترجم له أو نوّه به صرح بنصرانته ؟

ص ٤٣ : ابو الفرج عبد الله ابن الطيب كان فسيحاً و كاتباً للتبائليق ايليا الأول وعالمًا باللغة الآرامية لا الرومية أي اللاتينية كما ذكر ، وأراه تصحيفاً في

اللفظة ، فان الرومية كانت عصرئذ مجهولة في الشرق ، وكانت وفاته سنة ١٠٤٣ ص ١٣٧ : لم يذكر المؤرخون طبيباً حكيماً اسمه عبديشوع بن يوحنا ولم يرد في تاريخي الحكماء وطبقات الأطباء ذكر جاثليق اسمه عبديشوع من كبار الأطباء ، وكل ما جاء في هذا الأخير معج ١ ص ٢٢٩ ان ابا علي بن مكيخا النصراني سأل عبديشوع الجاثليق عن أطباء بغداد سنة ٣٦٤ (٩٧٤ - ٩٧٥) . وهذا هو عبديشوع الأول 'نصب سنة ٩٦٣ وتوفي عام ٩٨٦ ، ونوهت تواريخ أصحابه الكلدان بوفور حظه من العلم الديني ليس الا ، وكذلك كان الجاثليق عبديشوع الثاني المعروف بأبي الفضل ابن العارض (١٠٧٤ - ١٠٩٠) وقام عندهم أيضاً عبديشوع الثالث ابن الملقى (١١٣٨ - ١١٤٧) ولم يرد في تواريخهم جاثليق عارف بالطب على الاطلاق ، وعبديشوع بن هيريز ابو سعيد الذي كان موجوداً سنة ١٠٢٨ وصار مطراناً لاربيل والموصل كان أيضاً من ذوي العلم الديني ، وعداه ابن أبي أصيبعة من نقلة الكتب ، ومؤرخا الكلدان القديمان اللذان يرجع اليهما هما : ماري بن سليمان وعمرو بن متى الطبرهاني - فترى ان الذي ذكره البيهقي هو بختيشوع بن يوحنا (لا عبديشوع) طبيب المقتدر والراضي المتوفى سنة ٩٤١ (طبقات الأطباء : ص ٢٠٢ و ٢٠٣) وقد صحف اسمه في نسخة المؤلف .

(حمص) اغناطيوس افرام

ملاحظات على ديوان ابن عنين

قرأتُ مقدمةكم لذلك الديوان المفيد بشوق وإعجاب نظر فأعجبني المذهب الذي ذهبتُم فيه من إعطاء ابن عنين حقه ، ووزنُ أدبه بالقسطاس المستقيم ، لا كما يفعل المتهاونون في دراستهم الأدبية والتاريخية ، طلباً للجاه العلمي الذي هم محرومونه ، ومخادعةً للنفس الضعيفة التي تسجيب لكل ناعق ، وذهاباً مع الأهواء التي لا يقر لها قرار . ولقد - والله - نصبتُم في المقابلة بين النسخ نصباً ظاهراً وأحسنتم الاشراف على الطبع ، وذكرتُم أقوالاً مستكونة مأثورة كقولكم في ص ٢٩ من المقدمة « وهو

في هجائه شرس عنيف وقع بنديء متفنن في مياجمة خصمه «...» . وهذا من الحق الذي لا ريب فيه ، فان ابن عنين أتلف أدبه بذلك الهجاء المقذع السافل !! وقد رأيتكم حفظكم الله تعترفون بأنكم لم تجدوا تراجم جماعة من الرجال الواردة أسماؤهم في الديوان ومن بدعي بأنه يستطيع الاحاطة بمثل هذا الموضوع الصعب ؟ أجل ورد في ص ١٠٧ من الديوان قول جامعه « ورأى القطب السرخسي فقال «...» وعلقتم عليه أنكم لم تجدوا له ترجمة وأنه لعله « القطب النيسابوري شيخ ابن عنين » . قلت : قد ترجم ابن الفوطي في معجم الألقاب - وهو في الخزانة الظاهرية - قطب الدين السرخسي وقال « قطب الدين أبو المكارم محمد ابن محمد بن عثمان السرخسي النخوي ، كان أديباً فاضلاً دخل في المائة السابعة ، أشدني له شيخنا برهان الدين عبد العزيز بن احمد الخنفي ببراغة له في ترتيب مخارج الحروف ^(١) «...» وذكر له آياتاً . فيكون رآه في ايران .

وجاء في ص ١٠٧ أيضاً «أخا الفضل شمس الدولة ابن جميل» وقلتم في الحاشية إن نسخة (ب) جمعت ذلك «لنا» والدحيح ما ذكرتم في المتن ولكنكم لم تشيروا الي ترجمة ذلك الرجل ، وكان من مشهوري رجال الدولة العباسية وقد ترجمته بتفصيل في «مجلة الغري» .

وجاء في ص ١٨٢ من الديوان :

« والعز عبد الرحيم سيدنا مطيلس للقضاء بالشرب »

فقلتم « لعله يريد بعبد الرحيم القاضي الفاضل » ولكن القاضي الفاضل لم يكن يلتقب بعز الدين بل بحيي الدين ولا ولي القضاء ، وأنا أظنه « عز الدين عبد الرحمن ابن الحسين بن الخضر بن عبدان القرشي الدمشقي المعدل ، ذكره الحسن بن صصرمي الدمشقي في معجم شيوخه وقال : قدم بغداد وسمع بها من القاضي أبي الفضل محمد

(١) المجلد الرابع «ص ٣٣٣» من نسخة الخطبة وله ترجمة في الجواهر النضية في طبقات الخنفة

وذكر فيها أنه سمع الحديث بهراة وتوفي سنة [٦٠١] هـ .

ابن عمر الأرموي ، توفي في شعبان سنة أربع وثمانين وخمسمائة ودفن بكنف جبرئيل^(١) . والشاهد المعدل من أرباب القضاء يومئذ .

وورد في ص ٣٠٢ اسم واعظ يعرف بالشمس الواسطي ولم تذكروا من أمره شيئاً و« هو الشيخ الأجل ابو عبد الله محمد بن ابي زكريا يحيى بن ابي المكارم ابن الحسين الطائي الواسطي الواعظ الشنوت بالشمس ، ولد بواسط العراق ونشأ بها وتلقي جماعة وقدم مصر بعد سنة تسعين وخمسمائة وسمع بها وحدث ووعظ وسئل عن مولده فقال سنة احدى أو اثنتين وسبعين وخمسمائة بواسط ، وكان قد تقدم على أقرانه في الوعظ وحصل له قبول تام من العامة ، توفي بمصر في مستهل ربيع الآخر سنة ٦٣٣ بالموضع المعروف بسفح المقطم ودفن بقربه من الغد ، ذكر ذلك زكي الدين المنذري في كتابه « التكملة لوفيات النقلة^(٢) » وفي مكتبة البلدية بالاسكندرية مجلدان من التكملة المذكورة .

وجاء في ص ٢٢١ « وقال في ابن مازة » وفي الحاشية عن الوفيات « ابن مازة » وعن شرح لامية المعجم « ابن مازة » . قلت : جاء في ترجمة ابن عنين من تاريخ ابن الندي أنه ابن مازة ، وترجمه في بابه بقوله « محمد بن عبد العزيز بن محمد بن عمر ابن عبد العزيز بن عمر - وعمر هذا لقبه مازة - وأولاده يعرفون ببني مازة ٠٠٠ » وترجمه القرشي في الجواهر المضية « ج ٣ ص ٨٠ » وقال « وعمر الجد الأعلى يعرف بمازة وأولاده كل واحد منهم مذكور في بابه وعمر هذا لقبه مازة وأولاده يعرفون ببني مازة ٠٠٠ » ثم ذكر في باب الكنى « ابن مازة عمر بن عبد العزيز ابن عمر بن مازة برهان الأئمة » .

وورد في ص ٣٢٨ قول ابن عنين « والحاكم المصري وابن الندي » فذكرتم في الحاشية كلمة علي « تنب » المنسوب اليها ، ولم تذكروا كلمة علي النبي الذي أراده ابن عنين وهو « الرئيس الأجل أبو القاسم عبد الحميد بن صاعد بن سلامة الأنصاري

(١) معجم الألقاب « مج ٤ ص ١٦ » من نسختي

(٢) أصول التاريخ والأدب من مجموعاتنا الخطبة « مج ٢٧ ص ٣٩٣ »

المعروف بابن التنبلي ، سمع الحديث بدمشق من الحافظ أبي القاسم ابن عساكر مؤرخ دمشق وغيره وصحب الملك العادل أبا بكر ابن أيوب وترسل عنه الى بغداد وغيرها من البلاد وكانت له عنده الحرمة العظيمة والمنزلة الكريمة ، توفي بالقاهرة في ثامن شعبان سنة ٦١٣ ودفن من القند بسفح المقطم ، ذكر ذلك الحافظ زكي الدين المنذري في التكملة لوفيات النقلة ، كما في مكتبة الاسكندرية ، ونقله عنه جمال الدين ابن الصابوني في «تكملة اكل الكمال» في أنساب الرجال (١) .
هذا ما بدا لي في أثناء تقلب الديوان وعسى الله أن يوفيني لقراءته بالترتيب والتعقيب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مصطفى جواد

•••••

استدراك على ترجمة الأمير شكيب أرسلان

قرأت في آخر الجزء الثاني من المجلد (٢٢) تلك الترجمة الخافلة للمرحوم العلامة الكبير الأمير شكيب بقلم الأستاذ عارف السكدي . وأعتقد أن هناك أعمالاً جليلة قام بها المرحوم هي مخبوءة في الزوايا . من جملتها كتابه الذي كان أرسله للسيد أسعد العينثاني أحد وجوه حلب من طبرق حينما أتى إليها لي شاهد عن كثر جهاد أهل طرابلس الغرب ومن حولها مع الايطاليين بقيادة المرحوم آدم باشا قولي . والكتاب أعطي مجلة الجامعة الاسلامية الحلبية وسينشر فيها عما قريب .

ورأيت في الترجمة ان من جملة مؤلفاته «حسن المساعي في تاريخ الامام الأوزاعي» والحال ليس كذلك فالكتاب مؤلف من قديم . ولكن المرحوم نشره وعلق عليه تعليقات جليلة مفيدة جداً . وقد قال في مقدمة النشر . وبعده فاني مند سنتين اطلعت في برلين اذ أنا أقتب في خزانة الكتب الملوكية على كتيب

(١) للرجم المذكور «مج ٣٦ ص ٩٥»

اسمه «محاسن المساعي في مناقب ابي عمرو الأوزاعي» لم يذكر فيه اسم مؤلفه .
 وإنما ذكر في آخره اسم ناسخه الشيخ .
 لما تلوت هذه العبارة عزمت على البحث عن المؤلف وأخذت في التنقيب الى
 أن ظفرت به في الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع (ج ٢ ص ٧٢) فإذا هو
 احمد بن محمد الموصلى الدمشقي المتوفى سنة ٨٧٠ وقد قال في ترجمته مانسه .
 وأفرد مناقب كل من تميم والأوزاعي في جزء سمي الأول تحفة الساري الى
 زيارة تميم الداري . والثاني محاسن المساعي في مناقب ابي عمرو الأوزاعي .
 وعلى أثر ذلك كتبت للمرحوم الأمير بهتوري على المؤلف وأرسلت له جميع
 ترجمته وذلك بتاريخ ربيع الثاني سنة ١٣٥٧ و ٣١ أيار سنة ١٩٣٨ . وجاءني
 الجواب منه من برلين وقد كان وقتئذ هناك ونص كتابه :
 أشكر لك جداً الهدية التي أهديتني واليها هديتني وهي ترجمة احمد بن محمد
 الموصلى الحنبلي الذي ظهر انه هو صاحب محاسن المساعي في ترجمة الامام الأوزاعي .
 ولقد صح حدس السيد علال الفامي الذي قرأ في فهرس خزانة الكتب المصرية
 أن صاحب هذا الكتاب هو ابن حجر العسقلاني فاستبعد ان يكون هو وكتب
 اليّ برأيه . ثم ان عندي من الأرخ كرد علي كتابة ضمنها كتابة للمستشرق
 كرنكوي عن هذا الكتاب متى رجعت الى جنيف ان شاء الله أنسخها لك .
 على كل حال سنعيد طبع الكتاب ونضم اليه ما جدد عنه لدينا من المعلومات اه

محمد رغب الطباخ

•••••

حول قبر معاوية رضي الله عنه

كنت كتبت للمجلة ما عثرت عليه من التراجم التي قيل فيها أنه دفن بالقرب
 من قبر معاوية رضي الله عنه في الباب الصغير . وكتبت لها عما رأيت في تاريخ
 القرماني من ان الأمير احمد بن طولون عمر في سنة ٢٧٠ قبة عالية وطلق فيها
 قناديل وجعل هناك قراء .

والآن عثرت في الجزء الخامس من المنتظم للحافظ ابن الجوزي على ما يتعلق بقبر معاوية قال في ص ٧١ في حوادث سنة ٢٧٠ وفيها بنى احمد بن طولون أربعة أروقة على قبر معاوية بن أبي سفيان وأمر ان يسرج هناك وأجلس اقواماً معهم المصاحف بقرآن القرآن اهـ .

فالقرماني يقول لنا قبة عالية وابن الجوزي يقول لنا أربعة أروقة وهي تأخذ مساحة واسعة وهما متفقان على ان البناء كان سنة ٢٧٠ فأيهما أصح ومتى خربت تلك القبة أو الأروقة . لعل هناك من يكشف لنا عن الحقيقة نقلاً عن تواريخ دمشق أو غيرها .

ر . ط

هدية ملكية

أهدى جلالة الملك فاروق حفظه الله الى المجمع العلمي العربي عدداً من المؤلفات التي طبعت على نفقة الخاصة الملكية . فاجمع الذي يشكر جلالة الملك المعظم هذه اليد البيضاء على العلم والأدب يرجو من الله أن يمد في عمر صاحب الجلالة ، ويتبنى لمصر اطراد التقدم والرفي في ظل مليكها الفاروق رعاه الله .
وهاك اسماءها :

- ١ - كتاب اعجاز القرآن للأستاذ مصطفى صادق الرافعي .
- ٢ - ترجمة كتاب اسماعيل « الخديو المظالم » وضع الأستاذ كراينس لفؤاد صروف
- ٣ - تاريخ مصر في عهد الخديو اسماعيل باشا وضع الياس الأيوبي (الجزأين الاول والثاني)
- ٤ - المحفوظات الملكية « بيان بوثائق الشام » للأستاذ اسدرستم (اربعة اجزاء)
- ٥ - كتاب « تاريخ المساجد الأثرية » للأستاذ حسن عبد الوهاب (الجزء الأول والثاني) خمس نسخ .

- ٦ - الرحلة السلطانية في الوجه القبلي (مديرية قنا)
- ٧ - = = = = = (مديرية المنيا)
- ٨ - = = = = = (مديرية بني سويف)
- ٩ - = = = في اقليم البحيرة
- ١٠ - = = = في اقليم المنوفية
- ١١ - = = = القليوبية
- ١٢ - = = = الدقهلية
- ١٣ - = = = الوجه البحري (مديرية الشرقية)
- ١٤ - الرحلة الملكية في اقليم الفيوم
- ١٥ - لارساء الحجر الأول في قناطر نجع حمادى
- ١٦ - = = = في الصحراء الغربية -
- 17 - L'Egypte sous le Règne de Fouad Ier (Foulad Yèghen)
- 18 - L'Egypte Pittoresque (Paul Tremblay et Fredric Boissonas)
- 19 - The Art of Egypt through the ages
- 20 - L'Histoire des Campagnes Navales de Mohamed Ali et d'Ibrahim (Durand Viel)
- 21 - L'Histoire Militaire de Mohamed Ali et de Ses Fils (G. L. Weygand)
- 22 - Précis de l'Histoire de l'Égypte
- 23 - Il Corpe Epistolare Privato de Bernardino Drovetti (Pr. Giovanni Marro) .

المؤتمر الثقافي الأول

النشاط الثقافي في جامعة الدول العربية

قررت اللجنة الثقافية في الأمانة العامة لجامعة الدول العربية عقد أول مؤتمر ثقافي عربي في لبنان في الثاني من شهر ايلول القادم للتداول في الأسس الواجب

اتباعها في تدريس الموضوعات التي لها علاقة مباشرة بالتربية القومية العربية كاللغة العربية والتاريخ والجغرافيا والتربية الوطنية ، ودعت اليه عدداً كبيراً من الأساتذة الاختصاصيين في هذه الموضوعات وبعض رجال التربية والتعليم في الأقطار العربية ، كما دعت اليه وزارات المعارف والمعاهد العلمية وبعض الهيئات الثقافية في البلاد العربية لابتداء آرائهم في الطرق الفنية والتربوية الواجب اتباعها . وقد وجهت اليهم اسئلة في نقاط جوهرية في كل موضوع من الموضوعات السابقة ، وذلك تمهيداً للمباحث التي ستجري في المؤتمر .

وقد طبعت اللجنة الثقافية نشرة تبين غاية المؤتمر ووسائل اعداده مع التقارير الأولى للجنة التحضيرية وأسئلتها . فرأينا أن نلخص لقراء المجلة بعض ما جاء فيها . جاء في التمهيد « ان أول أمر تحسن البداية به لايجاد مستوى ثقافي رفيع موحد بين البلاد العربية ولتوحيد اتجاهات تلك الثقافة هو العناية بمواد الثقافة العربية وأسلوب تعليمها . . فاذا هي استوفت حقها من تلك العناية كانت سبباً لوحدة العواطف القومية ولتقارب الاتجاهات العقلية بين البلاد العربية » . لذلك رأينا أن تكون مهمة المؤتمر الثقافي الأول البحث في أمرين هما : الأول - وضع حد أدنى مشترك لمواد الثقافة العربية في مراحل التعليم الابتدائية والثانوية .

الثاني - تحسين طرق تدريس اللغة العربية .

ثم وصف التمهيد مراحل العمل في المؤتمر وبين وظائف لجنته التحضيرية ووظائف اللجان الفرعية ووظائف الشعب المحلية في الحكومات العربية وواجبات أمانة المؤتمر . أما اللجان الفرعية التي انبثت من اللجنة التحضيرية العامة فهي لجنة اللغة العربية ، ولجنة جغرافية البلاد العربية ، ولجنة التاريخ العربي والتربية الوطنية . وقد حضرت هذه اللجان تقاريرها وأسئلتها ثم عرضتها على اللجنة التحضيرية فأقرتها ودرجتها في النشرة المطبوعة . وهي أربعة تقارير :

الأول - تقرير لجنة اللغة العربية ويتضمن بحثاً في الهدف الذي ترمي إليه في تعليم اللغة العربية مع بحث مقتضب عن المناهج وأساليب التعليم والكتب وظيفية اللغة والمعلم .

والثاني - تقرير لجنة التاريخ العربي ، وفيه ان الحد الأدنى الذي يجب توافره للمواطن العربي من التاريخ في مرحلتي التعليم الابتدائي والثانوي هو تعريف المتعلم ماضي بلده على أنه بيئة لها مقوماتها ، ثم على أنه جزء من بيئة أوسع ، وهي العالم العربي ثم على أنه جزء من العالم الانساني بأجمعه .

والثالث - تقرير حول التربية الوطنية واعداد المواطن العربي ، جاء فيه ان لتعليم التربية الوطنية والمعلومات المدنية والأخلاقية ثلاثة اتجاهات يجب مراعاتها :

١ - اهتمام المرء بالوطن الخاص ، وهو الوطن المحلي ، ٢ - اهتمامه بمجموعة خاصة من الأقطار ، وهو الوطن العربي ، ٣ - اهتمامه بالعالم كله ، وهو الوطن العالمي .

والرابع - تقرير لجنة الجغرافية ويشتمل على أربعة اقسام : ١ - الأسس العامة

التي تراها اللجنة صالحة لمناقشة الموضوع مناقشة تفصيلية بواسطة الشعب المحلية ، ٢ - اقتراحات مبدئية خاصة بتطبيق هذه المبادي في مراحل التعليم الابتدائي والثانوي أو ما يعادلها ، ٣ - اقتراحات مبدئية بالأساليب التي تراها اللجنة ضرورية لحسن تدريس جغرافية الأقطار العربية ، ٤ - أسئلة ترمي اللجنة توجيهها الى الشعب المحلية لتبدي رأيها فيها الى جانب وجهة نظرها في الأسس والمبادي التي اتجه اليها تفكير اللجنة .

وكما اشتمل تقرير لجنة الجغرافية على أسئلة موجهة الى الشعب المحلية فكذلك اشتملت التقارير الثلاثة الأولى على أسئلة أخرى لا يتسع المجال لدرجها كلها هنا .

ولا شك أن هذا العمل الذي تقوم به اللجنة الثقافية للجامعة العربية حيوي ، جدير بالاهتمام إذ أن نتائجه ستؤدي الى اثاره نهضة تعليمية ثقافية مشتركة تكون دعامة الوحدة الروحية والعقلية بين العرب .

مؤتمر آثار الشرق

تقوم ادارة الثقافة العامة لجامعة الدول العربية ، بتهيئة عقد مؤتمر لاختصاصي الآثار في البلاد العربية المختلفة باسم «مؤتمر آثار الشرق» غايته المحافظة على تراث الشرق العربي والاهتمام بالثقافة الاثرية وتبادل الآراء العلمية والفنية وتقوية الصلات بين الشعوب العربية . وقد دعت الادارة المذكورة جميع دول الجامعة العربية لانتداب اخصائيين في الآثار لهذا المؤتمر كما اشركت فيه بعض الاثريين في فلسطين .

وقد تقرر عقد هذا المؤتمر في ٢٣ أغسطس (آب) القادم في سورية .

مسابقة

لتأليف نسيب خاص للجامعة العربية

تدعو ادارة الثقافة بجامعة الدول العربية الأدباء والشعراء العرب اينما كانوا لتأليف نسيب خاص للجامعة العربية بالشروط الآتية :

- ١ - أن يكون النسيب باللغة العربية النصحى .
- ٢ - أن يكون بلغة سهلة يشترك في فهمها الجمهور .
- ٣ - أن يكون وزنه وأسلوبه مما يحسن توقيعه وتلجينه .
- ٤ - أن يكون حجمه مناسباً لا مفرطاً في الطول ولا في القصر .
- ٥ - أن يكون باعثاً على تقوية الشعور بالعزة والوحدة القومية .
- ٦ - يحق لكل عربي أيّاً كان قطره ان يشترك في المسابقة .
- ٧ - تمنح مكافأة قدرها مائة جنيه للفائز .

آخر موعد للتقديم أول يوليو (تموز) سنة ١٩٤٧

فهرس الجزء الخامس والسادس من المجلد الثاني والعشرين

الصفحة

١٩٣	كنوز الأجداد (٣)	للأستاذ محمد كرد علي . . .
٢٠٤	اللغة العربية في البلاد الإسلامية غير العربية (٣)	للدكتور عبد الوهاب عزام . . .
٢١٠	مكتبة المجلس النيابي في طهران	اسعد طلس . . .
٢٢٣	آل بكتكين - مظفر الدين كوكبري (٥)	للأستاذ عباس العزاوي . . .
٢٣٢	مدارس دمشق وحماتها	محمد احمد دهمان . . .
٢٤٧	العامي والفصيح (٦)	احمد رضا . . .
٢٥٥	كتاب موقد الأذهان وموقف الوستان	عبد الله مخلص . . .

مخطوطات ومطبوعات

٢٦١	فلسفة التشريع في الإسلام	للأستاذ عارف النكدي . . .
٢٦٧	السلام الاجتماعي	محمد كرد علي . . .
٢٧٠	ما الانسان	محمد كرد علي . . .
٢٧٢	روض البشر	محمد كرد علي . . .
٢٧٣	من المهد الى اللحد	شفيق جبري . . .
٢٧٤	عذارى	محمد كرد علي . . .
٢٧٥	شخصية الحيوان	للدكتور جميل صليبا . . .

آراء وأبناء

٢٧٧	تاريخ حكماء الإسلام	للبيطريرك مار اغناطيوس افرام . . .
٢٧٨	ملاحظات على ديوان ابن عنين	للدكتور مصطفى جواد . . .
٢٨١	استدراك على ترجمة الأمير شكيب ارسلان	للأستاذ محمد راغب الطباخ . . .
٢٨٢	حول قبر معاوية رضي الله عنه	محمد كرد علي . . .
٢٨٣	هدية ملكية	محمد كرد علي . . .
٢٨٤	المؤتمر الثقافي	محمد كرد علي . . .
٢٨٧	مؤتمر آثار الشرق	محمد كرد علي . . .
٢٨٧	مسابقة لتأليف نشيد خاص للجامعة العربية	محمد كرد علي . . .